اشراط الساعة

احمد عثمان

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسـيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله – صلي الله عليه وسلم – من يطع الله فقد رشد ومـن يعص الله ورسوله فقد غوى .

وبعد ،،

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد – صلي الله عليه وسلم – وشـر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة [وكل ضلالة فى النار] .

فإن القرآن الكريم – كتاب الله سبحانه وتعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا مـن خلفه تنزيل من حكيم حميد .

قال عنه النبى – صلي الله عليه وسلم – [فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم مـا بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله . وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم . وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه . هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا [إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد] من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هُدى إلى صراط مستقيم] .

والقرآن الكريم هو الوحى الذى نزل على قلب محمد – صلى الله عليه وسلم – رسول الله ومصطفاه .

ثم أنزل الله على نبيه وحياً آخر وهو أحاديث النبى – صلي الله عليه وسلم فالسنة مكملة للقرآن فى بيان الأحكام الشرعية . ولذلك أكد الرسول – صلي الله عليه وسلم – على هـذه النقطة . فقال [ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه] – و [إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله] .

ولقد أخبر النبى – صلي الله عليه وسلم – بأحداث كثيرة تقع بعد وفاته – صلي الله عليه وسلم – منها ما يقع بعد وفاته مباشرة كالفتوحات وتوسع الدولة الاسلامية وفتح النيـــا علـــى المسلمين .

ومنها ما يتأخر حتى يكون بين يى الساعة مباشرة كالخسوف والنار التى تحشر الناس .

ولقد ظهرت فى الأدلة الأخيرة الكثير من الكتابات التى حاولت الربط بين أحاديث النبى – صلي الله عليه وسلم – وبعض الأحداث المعروفة أو غير المعروفة .

فظهر من يحذر من وجود المسيح الدجال فى مثلث برمودا وأنه يمهد لظهـــوره بالأطبـــاق الطائرة والتكنولوجيا المتقدمة . فإذا سألنا – والدليل .. كان الصمت المطبق هو أبلغ رد ... ؟!! .

وظهر من يقول بأن يأجوج ومأجوج قد خرجوا وانساحوا فى العالم قبل حوالى سبعمائة سنة من الآن . فإذا سألنا ... والأحاديث الصحيحة التى تذكر خروجهم بعد نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام . قال إن لهم خروجاً .. ؟ ثم ظهر من يقول بأن الدابة ستخرج نتيجة لأبحاث الهندسة الوراثية أو أنها ستخرج من الارض المجاورة .. وإذا سألنا .. ودليل ذلك .. كـــان تقديم مجموعة من الكلمات لا يربط بينها رابط ولو سكتوا لكان أجمل .

ثم فجأة رأى الناس كتاب الفتن لمؤلفه الشيخ نعيم بن حماد .. وكأنه لم يكـــن موجـــود .. وبـــدأ التنقيب بين دفتى الكتاب والبحث فيما فيه من أخبار .. مع أن فيها الكـــثير مـــن الموضـــوعات والمناكير .. ؟؟؟

لا يهم وليست مشكلة ... المهم وجود الكتاب . ثم كانت القاصمة .. تتريل أحاديث الفتن على زمن بعينه وأشخاص بعينهم مما شكل كثيراً فيما يقال .

إن أحاديث النبى – صلي الله عليه وسلم – التى تحدث عن الفتن والملاحم والحروب وما سيكون بين يدى الساعة كلها لم تذكر زمناً بعينه ولكنها أعطت اشارات وعلامات .. ولقد كانت أول الاشارات بعث النبى – صلي الله عليه وسلم –. ثم وفاته – صلي الله عليه وسلم –. كما أخبر بذلك . وهذه الاشارات تظل موجودة حتى يأتى الزمان الذى يقدره الحق سبحانه لتتحقق فيه هذه الآيات أو هذه العلامات . أما أن نحاول نأتى بأشياء من عندنا وذلك مما لا فائدة فيه أو منه . ولقد كان لهذه الكتب المردود السئ ..

فلقد انشغل الناس بعلامات يوم القيامة . وأصبحت الشغل الشاغل لعامة المسلمين . ونسى الناس تماماً أن هذا أمر غيبي لا يعلمه أحد ولا رسول الله – صلي الله عليه وسلم – .

فإنه حينما سئل عن الساعة أجاب [قل علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا وهو] وأجاب [ما المسئول عنها بأعلم من السائل] .

أقول .. انشغلت أذهان الناس بالساعة وما ينتظرهم في أخر الزمان وتناسى الناس واقعهم وما هم فيه من تخل وتفرق وتشرذم . نسى الناس ما يأتى بعد قيام الساعة وما سوف يسألون عنه بعد قيام الساعة . وتحولت الجهود إلى هذه الكتب قراءة ومناقشة .

لكننا رأينا الأمور تأخذ منحنىً آخر . ولذلك قمت بكتابة هذا البحث ناوياً أن أضع النقط على الحروف وأن يرد الناس علم الساعة إلى الله .. وأن يعلموا أن الغيب لله وحده ... عالم الغيب فلا يطلع على غيبه أحداً .. سبحانه وتعالى ...

وما قصدت بعملي هذا التهوين من جهد أحد ولا الانتقاص منه لكن أن نسلك بالنـــاس المسلك السهل الموصل إلى الله سبحانه [وحدثوا الناس بما يطيقون أتحبون أن يكذب الله ورسوله] ؟ ....

والله من وراء القصد ،،،

ويسألونك عن الساعة

جُبل الانسان على اكتناه الغيب ومحاولة معرفة ما لا تقع عليه حواسه وما لا يدركه بعقله . وقد حاول الكثير من البشر معرفة النهاية الحتمية لهذا الكون ومتى ستكون وعلى الرغم مـــن أن الفكر البشرى فكر – مهما علا – قاصر إلا أنه حاول أن يزيح حجب الغيب ويرفع أستار الاتى ليعرف طرفاً مما سيأتى ..

وأهم ما سيأتى مستقبلاً .. اليوم الآخر .. الساعة .. حينما تنتهى الحياة وينفرط نظام الكون وتتبدل الارض غير الارض .. ولأن الانسان لا يمكن أن يصل بعقله إلى كنية الساعة وحقيقتها وما يحدث فيها . فقد أرسل الله الرسل إلى البشر . بشر من البشر .. ليعرفوا الناس ما خفى عليهم من أمور الأخرة . وأهم شئ ربط الناس بقلوبهم وضمائرهم بالله سبحانه وتعريفهم أن هناك يوماً أخير سيأتي لكن السؤال الكبير .. متى سيأتى .. ؟؟ . هنا يقف الأنبياء والمرسلون ولا حجة معهم ولا حيلة لهم . لأن أمر الساعة ومتى يتأتى غيب لا يعلمه إلا الله سبحانه .. ومن رحمة الله بالبشر أن عرفهم بعض علامات وأشراط لهذه الساعة وقد ذكر القرآن الكريم بعضاً من الأسئلة عن الساعة وردود النبى – صلي الله عليه وسلم – على هذه الأسئلة مع العلم بأن هذه الردود وحى من الله سبحانه وتعالى .

والآية الكريمة توضح سؤالاً وجواباً :

السؤال عن الساعة .. عن اليوم الآخر .. هاجس البشرية جميعاً .. متى الساعة ... ومـــتى ستأتى

وربما يكون السؤال استبعاداً لوقوعها :

{ يسألونك عن الساعة أيان مرساها } قال على بن طلحة عن ابن عباس . منتهاها : أى متى محطها . وأيان أخر مدة الدنيا الذى هول أول وقت الساعة .

قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ..

أمر الله تبارك وتعالى رسوله إذا سئل عن الساعة وعن وقت الساعة أن يرد علمها إلى الله تبارك وتعالى . فإنه هو الذى يجليها لوقتها . أى يعلم جليه أمرها ومتى يكون على وجه التحديد .

لا يعلم ذلك إلا الله تعالى .. ولهذا قال سبحانه { ثقلت في السموات والارض } قال ثقل علمها على أهل السموات والارض أنهم لا يعلمون .. واختار ابن جرير رحمه الله أن المراد ثقل علم وقتها على أهل السموات والارض { لا تأتيكم إلا بغتة } يبغتهم قيامها وتأتيهم على غفلة .

وقال قتادة فى قوله تعالى : { تأتيكم إلا بغتة } قضى الله أنها لا تأتيكم إلا بغتة . قال وذكر لنا أن نبى الله – صلي الله عليه وسلم – كان يقول [إن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقيم سلعته فى السوق ويخفض ميزانه ويرفعه] [1] .

وهذا أمر أخفاه الله سبحانه عن البشر حتى يظل البشر دائماً على استعداد مستمر لقيام الساعة ..

يقول سيد قطب رحمه الله فى الظلال : { ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة } ..

فأدل أن ينصرف الاهتمام للتهيؤ لها ولاستعداد قبل أن تأتى بغتة . فلا ينفع معها الحذر . ولا تجدى عندها الحيطة ما لم يأخذوا حذرهم قبلها وما لم يستعدوا لها وفى الوقت متسع وفى العمر بقية . وما يدرى أحد متى تجئ . فأول أن يبادر اللحظة ويسارع وألا يضيع بعد ساعة قد تفجؤه بعدها الساعة[2] .

" وليس الأمر أمر الساعة وحده . إنما هو أمر الغيب كله . فلله الغيب . لا يطلع على شئ منه إلا من شاء الله بالقدر الذى يشاء فى الوقت الذى يشاء . لذلك . لا يملك العباد لأنفسهم نفعاً ولا ضراً "[3] .

٥)

ولما سأل جبريل رسول – صلي الله عليه وسلم – وقال : متى الساعة ؟ قال – صلي الله عليه وسلم – [ليس المسئول عنها بأعلم من السائل] [4] والسؤال : لماذا أخفى الله وقت وقوعها ؟

[1] – الامام الحافظ بن كثير – تفسير القرآن العظيم – دار الجبل بيروت د.ت . الجزء الثانى . ص٢٦٠ . مع بعض التصرف .

[2] – سيد قطب – فى ظلال القرآن . المجلد الثالث . الجزء التاسع . ص١٤٠٩ . دار الشروق . القاهرة ، بيروت . الطبعة الثلاثون . ١٤١٢هـ ، ٢٠٠١ م .

[3] –سيد قطب – مرجع سابق .

[4] – محمد عبدالعزيز العلاوى . يسألونك عن . من تفسير مفاتيح الغيب للامام الفخر الرازى . ص١١٤ ، ١١٥ . مكتبة القرآن . القاهرة . د.ت ايداع ١٩٨٨ .

قال المحققون : والسبب فى اخفاء الساعة عن العباد أنهم إذا لم يعلموا متى تكون كانوا على قـــدر منها فيكون ذلك ادعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية .

ثم إن الله تعالى أكد هذا المعنى فقال { لا يجليها لوقتها } التجلية اظهار الشئ . والتجلى ظهـــوره والمعنى لا يظهرها فى وقتها المعين [إلا هو] .. أى لا يقدر على اظهار وقتها المعـــين بـــالاعلام والاخبار إلا هو . " ولماذا التكرار : ؟

قوله { يسألونك عن الساعة أان مرساها } سؤال عن وقت قيام الساعة .

وقوله { يسألونك كأنك حفى عنها } سؤال عن كنه ثقل الساعة وشدتها ومهابتها . فلم يلزم التكرار ؟ أجاب عن الأول بقوله : { إنما علمها عند ربى } . وأجاب عن الثانى بقوله : { إنما علمها عند الله } . والفرق بين الصورتين أن السؤال الأول كأن واقعاً عن وقت قيام الساعة .

والسؤال الثانى كان واقعاً عن مقدار شدتها ومهابتها وأعظم أسماء الل مهابة وعظمة هـــو قوله عند السؤال عن مقدار شدة القيامة الاسم الدال على غاية المهابة وهو قولنا " الله " . ثم إنه تعالى ختم الآية بقوله . { ولكن أكثر الناس لا يعلمون }

وفيه وجوه أحدها . ولكن أكثر الناس لا يعلمون السبب الذى لأجله أخفيت معرفته وقته المعين عن الخلق ..[٥] .

وإذا كان السؤال فى الآية التى معنا هنا كان من كفار قريش فإن أصحاب النبى – صلي الله عليه وسلم – ظلوا يسألون عن الساعة ومتى ستأتى وما هى إماراتها وعلاماتها .

ولقد حفلت كتب السنة بالكثير من الأسئلة عن الساعة وردود النبى – صلي الله عليـــه وسلم – على هذه الاسئلة وكما سبقت الاشارة فإن ردود النبى – صلي الله عليه وسلم – وحى وليست من عند نفسه .. منها .

عن أبى هريرة – رضي الله عنه – قال : بينما النبى – صلي الله عليه وسلم – فى مجلس يحدث القوم . جاءه أعرابى فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله – صلي الله عليه وســـلم – يحدث . فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال . وقال بعضهم : بل لم يسمع . حتى إذا قضى

---

[٥] – محمد عبدالعزيز الهلاوى – يسألونك هن – المرجع السابق ص١١٨ .

حديثه قال : أين السائل عن الساعة .. ؟ قال : ها أنا يا رسول الله . قال : إذا ضُيعت الأمانـــة فانتظر الساعة . قال : كيف إضاعتها .. ؟ قال : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة "[6] .

وف رواية للامام مسلم . قال أخبرنى ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول . سمعت النبى – صلي الله عليه وسلم – يقول قبل أن يموت بشهر : –[تسألونى عن الساعة وإنما علمها عند الله . وأقسم بالله ما على الارض من نفس منفوسة تأتى عليها مائة سنة][7] .

وعن عائشة رضى الله عنها . قالت : كان رجال من الأعراب جفاة يأتون النبى – صلي الله عليه وسلم – فيسألونه : متى الساعة ؟ فكان – صلي الله عليه وسلم – ينظر إلى فيقو : [إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم][8] . يعنى موتهم .

وعن أنس – رضي الله عنه .. أن رجلاً سأل رسول الله – صلي الله عليه وسلم – : متى تقوم الساعة ؟ وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد . فقال رسول الله – صلي الله عليه وسلم [إن يعش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة][9] . وهذه الروايات كلها محمولة على المعنى الأول . والمراد بساعتكم . موتهم . ومعناه يموت ذلك القرن أو أولئك المخـــاطبون . ويحتمل أنه – صلي الله عليه وسلم – علم أن ذلك اللام لا يبلغ الهرم ولا يعمر ولا يؤخر] [10] .

وهكذا الانسان . فمع أن الرسول – صلي الله عليه وسلم – كان بين الصحابة يبين لهم ما نزل اليهم إلا أن الكثيرين منهم كانوا يسألون النبى – صلي الله عليه وسلم – عن الساعة ومتى ستأتى . وكما رأينا فى الأحاديث السابقة أن معظم هؤلاء الذين يسألون عن الساعة كانوا من الأعراب الذين يعيشون بعيداً عن المدينة أو قريباً منها . ثم يأتون النبى – صلي الله عليه وسلم – يسألونه عن أمور دينهم . وعن الحياة الآخرة . وعن الساعة . ومتى ستأتى هذه الساعة الموعودة . وقطعاً لأى كلام عن الساعة أو تخريص حولها أمر الله رسوله أن يقول لأصحابه أنه لا يعلم متى ســـتأتى

[6] أخرجه الامام البخارى – [رياض الصالحين – الحديث رقم ١٨٣٧ ص٤٠٤] .

[7] – أخرجه مسلم – حديث رقم ٢٥٣٨ .

[8] – مصطفى العددى ز الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة . ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ . مكتبة الايمان – المنصورة – مصر د.ت

[9] – مصطفى العددى ز الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة . ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ . مكتبة الايمان – المنصورة – مصر د.ت

[10] – مصطفى العددى ز الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة . ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ . مكتبة الايمان – المنصورة – مصر د.ت

لكنه أعطاه بعض إماراتها حتى يكون المسلم على حذر أن تفجؤه الساعة بغتة على غـــير تهيـــؤ أو استعداد . بل لابد وأن يكون مستعداً للساعة فى أى وقت .. كما حكى عن كثير من الـــسلف والتابعين أنه لو قيل لأحدهم أن الساعة غداً ماازداد شيئاً فى عمله . بل عمله ثابت لا يزيـــد ولا ينقص .

ولعل هذا هو أهم أساب اخفائها . فإنه لا يجليها لوقتها إلا الله تعالى .. وحين تأتى الساعة .. تنتهى الدنيا .. وتنتهى الحياة . ثم ماذا ؟

هذا هو السؤال الذى كان ولا يزال يؤرق المؤمنين والكافرين على السواء .. المـــؤمن لا يأمن مكر الله والكافر لا يدرى ما ينتظره عند الله تبارك وتعالى . وليس هذا موضوعنا . إنمـــا موضوعنا عن أشراط الساعة .. ولماذا الحديث عن أشرا الساعة .. ؟؟ .

أشراط الساعة الصغرى

هل هى العلامات التى تؤذن بفناء الدنيا وما عليها من أحياء ، أم هى العلامات التى تنـــذر بقرب الساعة .. ؟؟ . بالتأكيد .. هى العلامات التى تنذر بقرب قيام الساعة ونهاية الحياة .

لا نريد أن نحمل الأمور أكثر مما تحتمل .. فليس معنى أن الرسول – صلي الله عليه وسلم – قد ذكر بعض أشراط للساعة أنه بنهاية تتابع هذه العلامات تتوقف الحياة . ويبدأ الانقـــلاب الكونى الكبير ..

وهذا الذى تقوله فأخذه من كلام الوحى الذى نزل على قلب النبى المعصوم عليه الصلاة والسلام وقاله – صلي الله عليه وسلم – لأمته قيما قاله لأمته .. [تسألونى عن الساعة .. وإنما علمها عند الله] .. فتحديد الساعة بموعد محدد لا يمكن لأى أحد مهما كانت مترلته عنـــد الله سبحانه وتعالى .. فإن تحديد موعدها وتجليته للخلق إنما هو علم لله وحده . { لا يجليها لوقتها إلا هو } { إن الله عنده علم الساعة } فالغيب كله لله .

أخرج الامام أحمد .. عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبى – صلي الله عليه وسلم – قال [لقيت ليلة أسرى بى إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة . قـــال : فـــردوا إلى إبراهيم عليه السلام فقال : لا علم لى بها . فردوا أمرهم إلى موسى فقال لا علم لى بها . فـــردوا أمرهم إلى عيسى . فقال عيسى :أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله عز وجل][11] .

وأخرج الامام أحمد .. عن حذيفة قال : سئل رسول الله – صلي الله عليه وسلم – عن الساعة . فقال : [علمها عند ربى عز وجل لا يجليها لوقتها إلا هو ولكن سأخبركم بمـــشاريطها][12] .

فالساعة غيب .. والله تبارك وتعالى { عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً } وما أشـــراط الساعة وعلاقاها وأماراها إلا علامات على الطريق ليزداد المؤمنون ايماناً بنبيهم – صلي الله عليه وسلم – وبدعوى الذين ما فتوا يفرون من الهدى إلى الضلال ..

---

[11] – ابن كثير – تفسير القرآن العظيم . ج٢ ص٢٦١ . دار الجبل . بيروت .

[12] – المرجع السابق نفسه – ص٢٦٢ .

وأعود فأؤكد أن تتابع العلامات الصغرى أو حتى نهايتها ليس معناه تهيؤ الكون لاستقبال العلامات الكبرى .. وإنما معناها أن يزداد المؤمنون حرصاً على دينهم وعلى ما يتمسكون به من العقيدة . فوجود العلامات وتتابعها . إنما هو غيب لا يعلمه إلا الله وحده .. ومتى ستأتى . وما الفارق الزمنى بين العلامات الصغرى والكبرى إلا من أمور الغيب لا يعلمه إلا الله[١٣] .

وقد تكلم الكثيرون في علامات الساعة الصغرى بل أن كثير من الكتاب يرى أن هذه العلامات قد جاءت وانتهت ولم يتبق إلا أن تأتى العلامات الكبرى . وينقضى تتابع هذه العلامات ثم ... تتوقف الحياة [١٤] .

أشراط الساعة :

كان أصحاب النبى – صلي الله عليه وسلم – كثيراً ما يسألونه عن الشر .. وعما بعد الخير الذى جاءهم من الله على يديه .. حتى قال حذيفة رضي الله عنه . كان الناس يسألون النبى – صلي الله عليه وسلم – عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة أن يدركنى .

ولهذا .. قال أبو ادريس الخولانى .. قال حذيفة بن اليمان والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة هى كائنة فيما بينى وبين الساعة . وما بى إلا أن يكون رسول الله – صلي الله عليه وسلم – أسرَّ إلىَّ فى ذلك شيئاً لم يحدثه غيرى .. ولكن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن . فقال رسول – صلي الله عليه وسلم – وهو يعدّ الفتن [منهن ثلاث لا يكون يذرن شيئاً . ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار " . قال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى] [١٥] .

والحديث هنا عن أشراط الساعة [الصغرى] لا يبتدئ بعد وفاة الرسول – صلي الله عليه وسلم – وإنما يبتدئ ببعثته – صلي الله عليه وسلم – .

فعن أنس رضى الله عنه قال . قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [بعثت أنا والساعة كهاتين " وضم السبابة والوسطى " ويروى أن النبى – صلي الله عليه وسلم – لما أنزل عليه قوله سبحانه { أتى أمر الله .. } وثب . فلما أنزل عليه { فلا تستعجلوه " جلس ..

---

[١٣] – أمين محمد جمال الدين . عمر أمة الاسلام . ص٢٧ . مكتبة المجلد العربى – القاهرة – الطبعة الرابعة ١٩٩٧ .

[١٤] – نفس المرجع ص٢٨ .

[١٥] مصطفى العدوى – الصحيح المسند – مرجع سابق . ص٥١ .

قال بعض العلماء إنما وثب صلي الله عليه وسلم خوفاً منه أن تكون الساعة قد قامت ..

وقال الضحاك والحسن أول أشراطها محمد – صلي الله عليه وسلم –[16] وقد جاءت الكثير من من الأحاديث الصحيحة تتبين علامات الساعة وإماراتها . منها :

١– ما أخرجه البخارى عن أبي هريرة أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال : { لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواها واحدة .. وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله . وحتى يقبض العلم ويكثر الزلازل ويتقارب الزمان ويظهر الفتن ويكثر الهرج [وهو القتل] وحتى يكثر فيكم المال فيفيض وحتى يهم رب المال يقبل صدقته وحتى يعرض فيقول الذى يعرضه عليه لا إرب لى فيه وحتى يتطاول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين { لا تنفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أركست فى ايمانها خيراً } ولتقومن الساعة وقد نثر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها .[17]

٢– ومن أشراطها ضعف إيان عامة المسلمين ..

فعن أبي هريرة رضي الله عنه النبي – صلي الله عليه وسلم – قال [يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء ما أخذ منه أمن الحلال أم من الحرام .[18] .

وهذا تحذير من فتنة المال . وأن المؤمن الحق لا يلتمس الأعذار لانحرافه . ولا تعارض فى هذا الحديث والحديث السابق الذى ذكر فيه أن المال يفيض حتى لا يجد المتصدق من يأخذ منه صدقته بل الأمر أن هذا حادث وهذا حادث ..

٣– ومن أشراط الساعة الصغرى ذهاب الصالحين . فعن مرداس الاسلمى قال : قال النبي – صلي الله عليه وسلم – يذهب الصالحون الأول فالاول ويبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر لا يباهم الله باله[19] [قال أبوعبد الله يقال – حفالة وحثالة] .

---

[16] – الامام القرطبى – علامات يوم القيامة . المكتبة التوفيقية – القاهرة . د.ت ص٢٣ ، ٢٤ .

[17] –أخرجه البخارى – فى علامات الساعة للقرطبى سابق ص٢٤ ، ٢٥ .

[18] – أخرجه البخارى والنسائ وهو حديث صحيح .

وهذا ما نراه بأم أعيننا . فإن الله تبارك وتعالى يتوفى الصالحين حتى أن العالم الذى يموت لا يوجد من يسد مسده ولا يقوم مقامه .

٤- ومن أشراطها غربة الإسلام وردة أقوام عن الإسلام .

فعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى – صلي الله عليه وسلم – قال " إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء . قيل ومن الغرباء ؟ قال : النزاع من القبائل] [٢٠] .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسـلم – : [إن الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ وهو يأزر بين المسجدين كما تأزر الحية فى جحرها] [٢١] .

وعن أبى هريرى رضى الله عنه أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال : لا تقـوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس على ذى الخلقة] [٢٢] وهو صنم كان يعبد فى الجاهلية .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يقول : [لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى . فقلت يار رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله " هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المـشركون " أن ذلك تاماً . قال : إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحاً طيبة فتوفى كل من فى قلبـه مثقال حبة خردل من يمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم] [٢٣] . وعن ثوبان قال . قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – : [لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان . وأنه سيكون فى أمتى ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبى وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى] [٢٤]

٥- ومن أشراطها تداعى الأمم على أمة محمد – صلي الله عليه وسلم –.

---

[١٩] – أخرجه البخارى وأحمد والدارمى .

[٢٠] – أخرجه الامام أحمد فى مسنده والدارمى وأبويعلى .

[٢١] – أخرجه الامام مسلم .

[٢٢] – متفق عليه .

[٢٣] – أخرجه الامام مسلم .

[٢٤] – أخرجه الترمذى – انظر الصحيح المسند – لمصطفى العدوى . ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

فعن ثوبان مولى رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تتداعى الأكلة على قصعتها .. قال : قلنا يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ .. ؟؟ . قال أنتم يومئذ كثير . ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل فى قلوبكم الوهن . قال : قلنا وما الوهن ؟ قال : حب الحياة وكراهية الموت ..][25] . وما السبب فى هذا الوهن الذى نراه للأمة المسلمة الآن إلا سبب حب الدنيا أياً كانت هذه الدنيا وكيف جاءت هذه الدنيا من حلال أم من حرام المهم أن تأتى وهذا أيضاً ما نراه الآن من تكالب الأمم كلها على الأمة الاسلامية والأمة أشبه ما تكون بالأموات . " وما لجرح بميت ايلام " ؟؟؟؟ .

٦– ومن أشراطها : نقض عُرى الاسلام .. فعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه عن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال [لتنقضن عُرى الاسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتى تليها .. وأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة][26].

وهذا أمر لا يحتاج إلى بيان ولا إلى كثير كلام لظهوره للعامة والخاصة .

٧– ومن أشراطها قلة العلم والتماس العلم عند الأصاغر :

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله –صلي الله عليه وسلم – [إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا][27].

وعن أبى أمية اللخمى أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال [إن من أشراط الساعة ثلاث إحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر][28] .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يقول [إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا][29] .

---

[25] – أخرجه الامام أحمد فى مسنده وأبونعيم فى الحلية .

[26] – أخرجه الامام أحمد وابن حبان والحاكم فى مستدركه .

[27] – متفق عليه

[28] – أخرجه ابن المبارك فى الزهد .

[29] – أخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة والنسائى – انظر الصحيح المسند ص٣٨٣ و ٣٨٤ .

وعن أبي أمامة الباهلى قال : لما كان فى حجة الوداع قام رسول الله – صلي الله عليه وسلم – وهو يومئذ مردف الفضل بن عباس على جمل آدم فقال : [يا أيها الناس خذوا من العلم قبل أن يقبض وقبل أن يرفع العلم ولقد كان أنزل الله عز وجل – " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين يترل القآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم " .

ال : فكنا نذكرها كثيراً من مسألته واتقينا ذلك حين أنزل الله على نبيه – صلي الله عليه وسلم –. قال فآتينا أعرابياً فرشوناه برداء فاعتم به حتى رأيت حاشية البرد خارجة من حاجبه الأيمن ثم قال فقلنا له سل النبى –صلي الله عليه وسلم . قال : فقال له – يا نبى الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها نساءنا وذرارينا وخدمنا . قال : فرفع النبى – صلي الله عليه وسلم – رأسه وقد علت وجهه حمرة من الغضب قال : فقال " أى ثكلتك أمك هذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقوا بحرف مما جاءهم به أنباؤهم ألا وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته ثلاث مرات] [30] .

هكذا أخبر الصادق المصدوق .. فالمصاحف بين الأيدى وترتفع بها الحناجر صباح ومساء . ولكن .. مجرد قراءة مجرد تلاوة . أما العمل بما فيها .. فلا . أما تحليل حلال وتحريم حرام حرامه .. فلا . أما التأدب بآداب .. فلا . تماماً كما فعلت الأمم السابقة .. كتبها بين أيديها لكنها لا تنتفع بها ..

كما أخرج الدارمى أبو محمد .. عن معاذ بن جبل قال : سيبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب . فيتهافت يقرءونه لا يجدون له شهوة ولا لذة . يلبسون جلود الضآن على قلوب الذئاب . أعمالهم طمع لا يخالطهم خوف . إن قصدوا قالوا سنبلغ . وإن أساءوا قالوا سيغفر لنا إنا لا نشرك بالله شيئاً] [31] .

وقال العباس بن عبدالمطلب فى حديث طويل : [ثم يأتى أقوام يقرأون القرآن فإذا قرأوه قالوا من أقرأ منا . من أعلم منا . ثم التفت إلى أصحابه فقال هل ترون في أولئك من خير ؟ قالوا : لا . قال أولئك منكم وأولئك من هذه الأمة وأولئك وقود النار ..] [32] .

---

[30] – أخرجه الامام أحمد والطبرانى فى الكبير .

[31] – القرطبى . علامات يوم القيامة . مرجع سابق ص٣١ .

[32] – القرطبى . علامات يوم القيامة . مرجع سابق ص٣١ .

وما نراه اليوم وما نسمعه عن تسعيرة المشايخ للقرآن الكريم !!! ينبئ بسوء العاقبـــة إن لم يتداركها العقلاء من هذه الأمة ..؟؟

أم – هل ننتظر حتى يأتى اليوم الذى يصبح فيه العلماء أنتن من جيفة الحمار

قال مكحول : يأتى على الناس زمان يكون عالمهم أنتن من جيفة حمار] [٣٣] .

٨ – ومن أشراطها : استحلال المحارم :

ومن ذلك استحلال الخمر والمعازف ومسخ أقوام قردة وخنازير بين يدى الساعة .

فعن أبي مالك الأشجعى قال سمعت النبى صلي الله عليه وسلم يقول : ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف وليترلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهـــم يأتيهم – يعنى الفقير – لحاجة فيقولو : أرجع الينا غداً فيبيتهم الله . ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة ..] [٣٤]

وعن أنس قال : لأحدثكم حديثاً لا يحدثكم أحد بعدى . سمعت رسول الله – صـــلي الله عليه وسلم – يقول : [من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين إمرأةٍ القيم الواحد] [٣٥]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [صنفان من أهل النار لم أرهما :– قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس . ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا] .

---

[٣٣] – المرجع السابق نسه ص٣١ .

[٣٤] – أخرجه البخارى وهو صحيح لغيره . ومفردان الحديث :

أ– الحر : الفرج .. أى يستحلون الفرج بغير حلة أى يستحولن الزنا . ب– المعازف : آلات اللهو والطرب . ج– القلم : الجبل العالى .

هـــ : يروح عليهم أى يروح عليهم الراعى . و– السارحة : الماشية . ز– يبيتهم : أى يهلكهم ليلاً .

ح– ويضع القلم : أى يدكوك الجبل أو يوقعه عليهم .

= مصطفى العدوى : الصحيح المسند . ص٣٩١ و ٣٩٢ وأيضاً الترغيب والترهيب للمنذر .. ج٣ .

[٣٥] – أخرجه الامام البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

قال النووى رحمه الله فى شرح مسلم . هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع ما أخبره به النبي – صلي الله عليه وسلم – فأما أصحاب السياط فهم غلمان ولى الشرطة . أما الكاسيات ففيه أوجه أحدهما معناه . كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها . ورابعها : يلبسون ثياباً رقاقاً تصف ما تحتها كاسيات عاريات فى المعنى ..] [٣٦] .

وللنووى رحمه الله كلام طيب فى شرح هذا الحديث .. لكننا فى أيامنا هذه رأينا ما لم يـره النووى رحمه الله .. رأينا الكاسيات العاريات والمائلات والمميلات .. بل أصبح الأمر موضة ولازم من لوازم الحضارة ومسايرة العصر فإن لله وإنا اليه راجعون .

ومن ذلك أيضاً ما أخرجه ابن حبان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – : [لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا فى الطريق تسافد الحمير .. ؟ . قلت : إن ذلك لكائن ؟ قال : نعم ليكونن ..] [٣٧].

ومنه أيضاً :

عن أبي هريرة صلي الله عليه وسلم عن النبى – صلي الله عليه وسلم – قال : [والذى نفسى بيده لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها فى الطريق فيكون خيارهم يومئذ مـن يقول . لو واريتها وراء هذا الحائط] [٣٨] .

وهذا أمر مشاهد . بل ومعترف به بقوة القانون فى كثير من الدول الأوربية . بل تعداه إلى سن القوانين التى تحمى هذه الحرية المزعومة . لعنها الله من حرية .. بل وبدأ هذا الأمر يغزو بلادنا من جملة الغزو القادم الينا عبر الهواء الأمرك .. أعاذنا الله من ذلك .

والحاصل مما سبق أن الأحوال تتغير فيسود الفساد بين كثير من الناس .. ولهذا أيضاً أخبر الرسول – صلي الله عليه وسلم – بتتابع الآيات الكبار بعد نهاية الآيات الصغرى .. وذلك ليحيا من حى عن بينة ويهلك من هلك عن بينة .

٩– ومن أشراطها .. تغير أحوال الناس ..

---

[٣٦] – مصطفى العدوى – الصحيح المسند . ٣٩٤ و ٣٩٥ وما بعدها .

[٣٧] – مصدق العدوى – الصحيح المسند – مرجع سابق . ص٣٩٦و٣٩٧ .

[٣٨] – مصطفى العدوى . الصحيح المسند – مرجع سابق . ص٣٩٦و ٣٩٧ .

فمن ذلك ما صح عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – : [قبل الساعة سنوات خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب .. ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن وينطق فيها الرويبضة ..] [٣٩].

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ثال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [لا تذهب الدنيا حتى تكون للكع ابن لكع] [٤٠] .

وعن حذيفة رضى الله عنه . قال : حدثنا رسول الله – صلي الله عليه وسلم – حديثين رأيت أحدهما وأنا انتظر الآخر . حدثنا أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال . ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة . وحدثنا عن رفعها . قال : ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت . ثم ينام النومة فتقبض فيبقضى فيها مثل أثر المجل كجمر دحرجة على رجلك فنفط فتراه منتبراً وليس فيه شئ .. ويصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدى الأمانة . فيقال إن فى بنى فلان رجلاً أميناً ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان] . يقول حذيفة : ولقد أتى على زمان ولا أبالى أيكم بايعت لئن كان مسلماً رده على الاسلام وإن كان نصرانياً رده على ساعيه . وأما اليوم فما كانت أبايع إلا فلاناً وفلاناً] [٤١] .

ومن تغير حال الناس أيضاً أن يكون السلام للمعرفة فقط . فعن ابن مسعود قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة] [٤٢] .

وعن طارق بن شهاب قال : كنا عند عبدالله جلوساً فجاء رجل فقال أقمت الصلاة فقام وقمنا معه فلما دخلنا المسجد رأينا الناس ركوعاً فى مقدم المسجد . فكبر وركع وركعنا ثم مشينا وصنعنا مثل الذى صنع فمر رجل يسرع فقال السلام عليك يا أبا عبدالرحمن . فقال : صدق الله ورسوله . فلما صلينا ورجعنا دخل على أهل بيته جلسنا فقال بعضنا لبعض : أما سمعتم رده على

[٣٩] – أخرجه الامام أحمد والرويبضة هو السفيه يتكلم فى أمر العامة .

[٤٠] – أخرجه الامام أحمد وفى الترمذى [لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع وهو الذى ليست له قيمة عند الرجال]

[٤١] –أخرجه الامام البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة فى الفتن .

[٤٢] – أخرجه الامام أحمد فى مسنده .

الرجل . صدق الله وبلغت رسله . أيكم يسأله . فقال طارق أنا اسأله . فسأله حين خرج فذكر عن النبي – صلي الله عليه وسلم – : [إن بين يدى الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة على التجارة وقطع الأرحام وشهادة الزور وكتمان الحق وظهور القلم][٤٣] .

وهذا الحديث من علامات النبوة . فقد تحقق ما أخبر عنه النبي – صلي الله عليه وسلم – . فأصبح السلام للمعرفة فقط . وفشت التجارة حتى أصبحت معظم الشوارع دكاكين وحوانيت للتجار . وإن ما أخبر عنه النبي – صلي الله عليه وسلم – لكائن .. فما ينطق عن الهوى .. إن هو إلا وحى يوحى .

ومن ذلك أيضاً ما صح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [تكون ابل للشياطين وبيوت للشياطين ، فأما ابل الشياطين فقد رأيتها . يخرج أحدكم بجنيبات معه قد اسنمها . فلا يعلو بعيداً منها ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله . وأما بيوت الشياطين فلم أرها][٤٤] .

وكل هذا من تغير أحوال الناس وسريان الفساد اليها مما يستلزم تغيير هذه الأحوال أو تغيير الناس .

١٠– ومن أشراطها التى أخبر عنها الصادق المصدوق – صلي الله عليه وسلم – التطاول فى البنيان .. وهذا أمر لم يكن مشاهد من قبل . لكنه أصبح الآن سمة العصر حتى كادت الارض الزراعية أن تفنى . ليس فى مصر وحدها ولكنه فى من بلدان العالم الاسلامى . أصبح هم الكثيرين البنيان ولو لغير سبب .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – كان يوماً بارزاً للناس فآتاه رجل يمشى . فقال : يا رسول الله ما لايمان ؟ قال : [الايمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر . قال : ما الاسلام ؟ قال : [الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم السلاة وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان] . قال : يا رسول الله ما الاحسان ؟ قال : الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك] . قال : يا رسول الله متى

---

[٤٣] – المسند الصحيح ص٤٠٥ ، عمر أمة الاسلام . ص٣١ .

[٤٤] – المسند الصحيح . ص٤٠٥ – ويقول مصطفى العدوى نفس الصفحة " وحمل الشيخ ناصر " الألبانى " بيوت الشياطين على أنها السيارات " لكن الواقع أن هناك الآلاف من المنازل مهجورة لا يسكنها أحد .

الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . ولكن سأحدثك عن أشراطها : [إذا ولدت المرأة ربتها فذاك من أشارطها وإذا كان الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من أشارطها فى خمس لا يعلمهن إلا الله { إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحـــام } .. ثم انـــصرف الرجل فقال ردوا علىّ فأخذوا ليردوا فلم يروا شيئاً .. فقال – صلى الله عليه وســـلم – هـــذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم][45] .

ولقد تحقق ما أخبر عنه النبى – صلي الله عليه وسلم – فلقد ولدت الأَمَةُ ربتها وربهـــا [سيدها وسيدها] ولقد تطاول الرعاء فى البنيان إلى حد لم يشاهد من قبل .

١١– ومن أشراطها وعلاماتها – عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً بين يدى الساعة : من ذلك ما صح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم قـــال:[لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض وحتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهار][46] .

ولقد بدأ علماء الجغرافيا والجيولوجيا والعوم الطبيعية يتحدثون بكثرة الآن عن موضـــوع دورات المناخ – أى تحول الكثير من الأراضى الخضراء إلى صحارى وتحول الكثير من الصحارى إلى مروج وجنات خضراء فكل الصحارى الآن كانت قيماً مروجاً وأنهاراً ثم حـــدثت دورة مـــن دورات المناخ فتوقف المطر وتغيرت الأحوال المناخية مما غير الأحوال النباتية تبعاً لذلك .

ولقد بدأت السعودية فى تجربة زراعة صحاريها بالقمح ونجحت التجربة في كـــثير مـــن المناطق الزراعية حتى أنها قدمت هدية لمصر عام ١٩٨٩ من القمح تقدر بثلاثة ملايين طـــن مـــن القمح السعودي لمصر ؟؟ وهذه هي البدايات .

والحديث يكمل أخره أوله ويستتبه أوله أخره . فإنه تتحول جزيرة العرب إلى مروج وأنهار يستتبع بالضرورة أن يفيض المال ويكثر ويستغنى كل بما عنده . وصدق رسول الله – صـــلي الله عليه وسلم – .

١٢– ومن أشراطها : تقارب الزمان وتقارب الأسواق :

---

[45] – أخرجه البخارى وهناك رواية أخرى عند مسلم .

[46] – أخرجه مسلم – انظر فى ذلك الصحيح المسند ص٤١٠ وما قبلها .

ففى الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج "وهو القتل القتل " وحتى يكثر فيكم المال فيفيض][٤٧] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالسعفة الخوصة][٤٨] .

ومن ذلك ما صح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال . قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [يوشك أن لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم وتظهر الفتن ويكثر الكذب ويتقارب الزمان وتتقارب الأسواق [٤٩] .

١٣– ومن أشراطها كثرة الهرج : [القتل] :

وهذا مشاهد الآن . فقد أصبحت الكثير من الخلافات الأسرية والدولية لا تحل إلا بالتصفية والذى يتصفح أى جريدة يومية يرى عجباً .

عن أبي موسى الأشعرى – رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [إن بين يدى الساعة لهرجاً . قال : قلت يا رسول الله : ما الهرج ؟ قال القتل] .

فقال بعض المسلمين : يا رسول الله إنا نقتل الآن فى العام الواحد من المشركين كذا وكذا . فقال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [ليس بقتل المشركين . ولكن بقتل بعضكم بعضاً حتى

---

[٤٧] – أخرجه الامام البخارى .

[٤٨] – أخرجه الامام أحمد فى مسنده . ولقد ذكر الشيخ مصطفى العدوى فى كتابه الصحيح المسند ما يلى : " ورد فى تفسير قوله عليه الصلاة والسلام – ويتقارب الزمان – جملة أقوال نذكر منها : ١– نزع البركة من كل شئ حتى من الزمان وذلك من علامات قرب قيام الساعة . فيصير الانتفاع باليوم كالانتفاع بالساعة الواحدة . ٢– المراد بتقارب الزمان استواء الليل والنهار . ٣– قرب يوم القيامة . وقد استدلوا لذلك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب . ٤– المراد : تقارب أهل ذلك الزمان فى الشر والفساد والجهل . ٥– تسارع الدول إلى الفناء والانقضاء والزوال فلا تطول مددهم لكثرة الفتن . ٦– قال الخطابى : وهو من استلذاذ العيش .. يريد والله أعلم أنه يقع عند خروج المهدى ووقوع الأمنة فى الارض وغلبة العدل فيها فيستلذ العيش عند ذلك وتستقصر مدته ومازال الناس يستقصرون مدة أيام الرخاء وإن طالت ويستطيلون – ايام – المكروه وأن قصرت . ٨– ذكر الشيخ ابن باز " أن التقارب المذكور فى الحديث يُفسر بما وقع فى هذا العصر من تقارب بين الأقاليم والمدن وقصر ومن المسافة بينها – بسبب ما اخترع من الطائرات والسيارات والاذاعة وما إلى ذلك .. أ. ه ص ٤١٥و ٤١٦ .

[٤٩] – أخرجه ابن حبان – انظر عمر أمة الاسلام ص٣١ .

يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته فقال بعض القوم : يا رسول الله . ومنا عقولنا ذلك اليوم ؟ .. فقال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – : لا . تنزع عقول أكثر ذلك الزمان ويخلف هباء من الناس لا عقول لهم ..]

ثم قال الأشعرى . وأيم الله إنى لأظنها مذدركتى وإياكم . وأيم الله مالى ولكم منها مخرج . إن أدركنا فيما عهد الينا نبينا – صلي الله عليه وسلم – إلا أن نخرج كما دخلنا فيها[٥٠]

ليس هذا فقط .. ولكن يصبح القتل مشكلة حينما لا يدرى القاتل لمَ قَتَـــل ولا يـــدرى المقتول لم قُتل .. وهذا ما نراه الآن من وجود جماعات مخصصة للقتل [التـــصفية الجـــسدية] لا تسأل لماذا تقتل ولكنها تقتل من أجل المادة والمال فقد أصبحت مهنة ولابد أن تستمر . حتى قال بعضهم [لقد أصبح القتل أكل عيش] ..؟؟؟ فعن أبي هريرة رضى الله عنه . قال : قال النبى – صلي الله عليه وسلم – [والذى نفسى بيده ليأتن على الناس زمان لا يدرى القاتل فى أى شئ قتل ولا يدرى المقتول على أى شئ قُتل][٥١] .

١٤– ومن أشراطها .. كثرة الفتن وتمنى الموت :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتنى كنت مكـــان صاحب هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء][٥٢]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبى – صلي الله عليه وسلم – قال [لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتنى مكانه][٥٣] .

وما يتمنى الحى أن يكون مقبوراً إلا لكثرة الفتن والبلاء الذى يلاقيه فى حياته مما يجعله يتمنى الموت .. وما الواقع المعاصر إلا تصديقاً للنبى – صلي الله عليه وسلم – .

---

[٥٠] – أخرجخ الامام أحمد فى مسنده . وابن ماجة فى سننه – انظر الصحيح المسند ص٤٢٨ ، عمر أمة الاسلام ص٢٩ .

[٥١] – أخرجه الامام مسلم فى صحيحه .

[٥٢] – أخرجه الامام مسلم فى الصحيح المسند ص٤٣٠ .

[٥٣] – محمد فؤاد عبدالباقى –= اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان – الجزء الثالث ص٢٢٤ حديث رقم ١٨٤٢ والحديث – القاهرة ط الثالثة – ١٩٩٧ .

وأما كثرة الفتن .. فقد فاضت وعمت الجميع .. وما أكثر الفتن التى تحيط بنا الآن من كل جانب .. فتن فى الشارع وفتن فى البيت وفتن فى العمل وفتن بين الآخرة وفتن بين الزوج والزوجة وفتن بين الوالد وأولاده .. وفتن بين الشعوب وفتن الرأسمالية والعلمانية والعولمة والأمركة[٥٤] . وأصبحت الفتن تحيط بالأفراد احاطة السوار بالمعصم ولا عاصم إلا الله .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبى – صلي الله عليه وسلم – : [لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج حتى يكثر فيكم المال فيفيض][٥٥] .

وقال النبى – صلي الله عليه وسلم – [إنها ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الساعى][٥٦].

وقال – صلي الله عليه وسلم – [يكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً . يبيع أقوام دينهم بعرض رجل من الدنيا][٥٧] .

وكلما ابتعد المسلمون عن اسلامهم كلما زادت الفتن وعم شرها .

١٥– ومن أشراطها كثرة ايذاء الناس من قبل الحكام وأتباعهم :

فقد أخرج الامام مسلم .. حدثنا عبدالله بن رافع مولى أم سلمة قال : سمعت أباهريرة يقول : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوماً فى أيديهم مثل أذناب البقر – يغدون فى غضب الله ويروحون فى سخط الله] .

وعن أبي أمام رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [يخرج فى هذه الأمة فى أخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر يغدون فى سخط الله ويروحون فى غضبه][٥٨] .

---

[٥٤] – هشام كمال عبدالحميد – يأجوج ومأجوج قادمون – ص١١٠ – دار البشير – القاهرة – مصر – ايداع ١٩٩٧ .

[٥٥] – تقدم تخريجه .

[٥٦] – أخرجه الامام مسلم .

[٥٧] – أخرجه الترذمى وقال حديث حسن صحيح – انظر – يأجوج ومأجوج ص١٠٩ .

[٥٨] – أخرجه الحاكم – والنص فى [الصحيح المسند ص٤٢٠] .

وأحاديث النبى – صلي الله عليه وسلم – هنا لا تحتاج إلى تعليق وبخاصة في هذه النقطة بالذات .

١٦– ولقد أورد أبونعيم فى كتابه حلية الأصدقاء حديثاً طويلاً عن حذيفة بن اليمامة رضي الله عنه يتضمن معظم ما ذكرناه ولا بأس من ذكره هنا : وهو هنا حسب تخريج الحافظ أبونعيم له :

فعن حذيفة بن اليمامة – رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – : [من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة .. إذا رأيتم الناس أقاموا الصلاة وأضاعوا الأمانة وأكلوا الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء واستعلوا بالبناء وباعوا الدين بالدنيا – وتقطعت الأرحام ويكوم الحِلْم ضعفاً والكذب صدقاً والحرير لباساً وظهور الجور وكثرة الطلاق وموت الفجأة وائتمن الخائن وخوّن الأمين وصدق الكاذب وكذب الصادق وكثر القذف وكان المطر قيظاً وفاض اللئام فيضاً . وغاضت الكرام غيضاً وكان الأمراء فجرة والوزراء كذبة والأمان خونة والعرفاء ظلمة والقراء فسقة ، إذا لبسوا مسوح الضأن قلوبهم أنتن من الجيفة وأمرّ من الصبر يغشيهم الله فتنة يتهاوتون فيها تماوت اليهود الظلمة . وتظهر الصفراء [الدنانير] وتطلب البيضاء [الفضة] وتكثر الخطباء ويقل الأمر بالمعروف وحليت المصاحف وصورت المساجد وطولت المنابر وخرجت القلوب وشربت الخمور وعطلت الحدود وولدت الأمة ربتها وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكاً وشاركت المرأة زوجها فى التجارة وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وحلف فى التجارى وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وحلف بغير الله وشهد المرء من غير أن يستشهد وسلم للمعرفة وتفقه لغير دين الله وطلب الدنيا بعمل الآخرة واتخذ المغنم دولاً والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً وكان زعيم القوم أرذلهم . وعقّ الرجل أباه وجفا أمه وبر صديقه وأطاع امرأته وعلت أصوات الفسقة فى المساجد واتخذت القينات والمعازق وشربت الخمور فى الطرق واتخذ الظلم فخراً وبيع الحكم وكثرت الشرطة [عساكر السلطة] واتخذ القرآن مزامير وجلود السباع صفاقاً ولعن أخر هذه الأمة أولها .. فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات] الحديث أخرجه أبونعيم فى الحلية وهذا الحديث له شواهد أخرى من أحاديث صحيحة تقويه وتشد من أزره][٥٩] .

[٥٩] – ورد بنصه فى علامات يوم القيامة للامام الحافظ القرطبى – مرجع سابق ص٤٨ ، و يأجوج ومأجوج – مرجع سابق ص١١٥ .

وفى نفس السياق هناك حديث عن ابن عباس – وعلى الرغم من طوله وما فيه سنذكره هنا : قال ابن عباس رضى الله عنهما : حج النبى – صلي الله عليه وسلم – حجة الوداع ثم أخذ بحلقة الكعبة فقال [يا أيها الناس ألا أخبركم بأشراط الساعة ؟ . فقام اليه سلمان الفارسى فقال : أخبرنا فداك أبى وأمى يا رسول الله . فقال : من أشراط الساعة اضاعة الصلاة والميل مع الهوى وتعظيم رب المال . فقال سلمان : ويكون هذا يا رسول الله ؟ قال : نعم . والذى نفس محمد بيده فعند ذلك يا سلمان تكون الزكاة مغرماً والفئ مغنماً ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ويتكلم الرويبضة] . قالوا : وما الرويبضة ؟ قال : يتكلم فى الناس من لم يكن يتكلم وينكر الحق تسعة أعشارهم ويذهب الاسلام فلا يبقى إلا رسمه . وتحلى المصاحف بالذهب ويتسمن ذكور أمتي وتكون المشورة للاماء ويخطب على المنابر الصبيان ويكون المخاطبة للنساء .. فعند ذلك تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس وتطول المنابر وتكثر الصفوف فى قلوب متباغضة وألسن مختلفة وأهواء جمة] .

قال سلمان : ويكون ذلك يا رسول الله .. ؟؟ قال : نعم . والذى نفس محمد بيده عند ذلك يا سلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة يذوب قلبه فى جوفه كما يذوب الملح فى الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره ويكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار الغلمان كما يغار على الجارية البكر .. فعند ذلك يا سلمان تكون أمراء فسقة ووزراء فجرة وأمناء خونة .. يضيعون الصلاة ويتبعون الشهوات . فإن أدركتموهم فصلوا صلاتكم لوقتها . عند ذلك يا سلمان يجئ سبى من المشرق وسبى من المغرب جثاؤهم جثاء الناس وقلوبهم قلوب الشياطين .. لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً .. عند ذلك يا سلمان يحج الناس إلى هذا البيت الحرام ويحج ملوكهم لهواً وتنزهاً وأغنياؤهم للتجارة ومساكينهم للمسألة وقراؤهم رياء وسمعة .. . قال : ويكون ذلك يا رسول الله ؟... قال : نعم . والذى نفسى بيده عند ذلك يا سلمان يفشو الكذب ويظهر الكوكب ذو الذنب وتشارك المرأة زوجها فى التجارة وتتقارب الأسواق . قال : وما تقاربها ..؟؟. قال كسادها وقلة أرباحها .. عند ذلك يا سلمان يبعث الله ريحاً فيها حيات صفر فتلتقط رءوس العلماء لما رأوا المنكر فلم يغيروه .. قال : ويكون ذلك يا رسول الله ؟؟.. قال : نعم . والذى بعث محمداً بالحق] [٦٠] .

[٦٠] – أورده بطوله هكذا دون تخريج صاحب يأجوج ومأجوج ص١١٣ .

١٧ – ومن أشراطها كثرة الموت والزلازل :

فعن سلمة ابن نفيل السكول قال : كنا جلوساً عند النبى – صلي الله عليه وسلم – إذ قال له قائل : يا رسول الله هل أتيت بطعام من السماء ؟ قال : نعم . قال : وبماذا ؟ قال بسخنة . قالوا : فهل كان فيها فضل عنك ؟ . قال : نعم.قال: فما فعل به ؟ قال : رفع وهو يوحى إلىّ أنى مكفوت غير لايث فيكم ولستم لابثين بعدى إلا قليلاً . بل تلبثون حتى تقولوا : متى ؟ وستأتون أفناداً يفنى بعضكم بعضاً وبين يدى الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل][٦١]

ولقد أصبحت الأرض الآن فى حالة من التزلزل المستمر . فخلال السنوات الماضية كثرت الزلازل بصورة ملحوظة فخلال الفترة من عام ٨٥٦ إلى ١٨٩٧ أى خلال أكثر من ألف عام لم يقع سوى ٩ زلازل مدمرة بالاضافة إلى زلازل أخرى ولكنها لم تكن مدمرة . وخلال القرن العشرين وحده [أى خلال المائة سنة الماضية] حدثت المئات من الزلازل الشديدة .. وكان أكثرها تدميراً حوالى ٣٠ زلازالاً . أما خلال عام ١٩٩٢ وحده وقع ٩٠ زلازالاً منها ماكان شديداً ومنها ما كان متوسطاً أو ضعيفاً [٦٢] . وكثرة الزلازل هذه جعلت بعض مسئولى الأرصاد فى مصر – يقول : " إن الارض أصبحت فى ارتعاش مستمر " [٦٣] .

فلقد أطلنا كثيراً فى سرد أشراط الساعة الصغرى وذلك لأمر مقصود . ألا وهو أن الله تبارك وتعالى لا يظلم الناس شيئاً وأن تتابع ظهور أشراط الساعة إنما هو إنذار تلو انذار حتى يعلم العبد أنه قد اقترب اليوم الآخر وأن أمر الساعة كلمح البصر أو هو أقرب .. والملاحظ هنا فيما قدمنا أن فساد أحوال الناس وانتكاستهم وعودهم إلى ما كانوا عليه فى أيام جاهليتهم إنما هو ايذان ببدء التغير الكونى .. وهو ما يعرف بالعلامات الكبرى للساعة .

واذا كان النبى – صلي الله عليه وسلم – قد أخبر عن هذه العلامات فذلك حتى يتمسك المسلمون بدينهم ويعلموا أنه قد جاءهم محمد بالصدق وأن الحق هو الدين الذى يتبعونه .. أما أن تظهر معظم هذه الآيات والأمة على ماه ى فيه من تبلد وموات فذلك يعنى أنها لم تستفد الاستفادة الحقيقية من سنة النبى – صلي الله عليه وسلم – بل لم يقدروها حق قدرها .

---

[٦١] – أخرجه الامام أحمد وأبويعلى فى سنده والدارمى فى سننه – انظر الصحيح المسند ص٤٢٩ .

[٦٢] – يأجوج ومأجوج – ص١١٠ .

[٦٣] – عمر أمة الاسلام – ص٣٠ .

ومع ذلك : فقد أخرج الامام أحمد عن أبي البختري قال : أخبرنى من سمعه من الـــنبي – صلي الله عليه وسلم – أنه قال : [لن يهلك الناس حتى يغدروا من أنفسهم] . فيا سعة رحمة الله التي وسعت كل شئ .

ويا دناءة بنى البشر .. الذين أنعم الله عليهم فأعرضوا عن الحق وعن الـــدين واســـتخفوا بكلام الله وكلام نبيه – صلي الله عليه وسلم – .

وما يزيد أن نؤكده هنا .. أن الآيات متتابعة كما أخرج ابن حبان . عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [خروج الآيات بعضها على بعض يتتابعن كما تتابع الخرز] .

وهذا التتابع لا يعنى ولا يستلزم أن يكون هذا التتابع سريعاً . فقد تظهر أيـــة إلى يـــوم ثم تظهر التى بعدها بسنوات طوال . إن هذه الأشراط غيب .. والله وحده هو الذى يعلم هذا الغيب ويعلم كيف يتتابع ومتى تأتى الساعة .

أشراط الساعة الكبرى

رؤية نقدية

كثر الحديث فى الآونة الأخيرة عن علامات وأشراط الساعة الكبرى والمؤذنة بتغير العالم ونهايته .. وقد كثرت الكتابة فى هذا الموضوع واختلط الحابل بالنابل .. حتى رأينا الكثيرين ممن ينطبق عليهم [حاطب الليل] الذى يخلط بين ما هو صحيح وما هو باطل .. وبين ما هو حق وما هو غريب لا يمت للعقل بصلة .وفى حديثنا هنا عن أشراط الساعة نحاول القاء الضوء على هذه الأشراط .. مع الرد على معظم ما كتب حول هذه الأشراط :

١- الاختلاف فى ترتيب الآيات :

وهذا الاختلاف مرده إلى الأحاديث التى ذكرت ترتيب ظهور هذه العلامات .

وقد اتفق الجميع أن الآيات عشر آيات للاختلاف أما أيهن أولها ظهوراً فهو ما كان فيه الاختلاف .

يذكر القرطبى فى كتابه علامات يوم القيامة أن هذه الآيات جاء فى معظم الأحاديث مجموعة غير مرتبة ماعدا حديث حذيفة المذكور أولاً [وهو ما سنذكره] فإن الترتيب فيه بثمة وليس الأمر كذلك [٦٤] .

والاختلاف فى الترتيب راجع إلى كثرة الأحاديث التى ذكرت هذه الآيات العشر – كما سنذكره قريباً

---

[٦٤] – الامام الحافظ القرطبى – علامات يوم القيامة – مرجع سابق ص٥٥ .

[روى الامام مسلم فى صحيحه بسنده عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال : اطلع علينا النبى – صلي الله عليه وسلم – ونحن نتذاكر فقال : ما تذاكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة . قال : إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات .. فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف .خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم] [٦٥].

وواضح من هذا الحديث أن العلامات العشر غير مرتبة زمنياً . وقد ساق مسلم هذا الحديث من طريق آخر بترتيب آخر غير هذا فدل على أن العلامات ليست مذكورة بترتيب زمنى [٦٦].

ويلاحظ فى السياق نفسه أن الروايات المختلفة لأحاديث العلامات العشر الكبرى للساعة لم تتفق على ترتيب محدد لهذه العلامات نمرة ، يذكر الدجال ثم عيسى ثم يأجوج ومأجوج ثم طلوع الشمس من مغربها .

ومرة يذكر طلوع الشمس من مغربها ثم الدابة ثم الدجال ثم عيسى ثم يأجوج ومأجوج ثم الدخان .

ومرة أخرى : يرد أولاً طلوع الشمس من مغربها .. فالدابة فخروج يأجوج ومأجوج ثم عيسى ثم الدخان . كما لم تتفق الروايات على أول العلامات خروجاً .. ففى بعضها طلوع الشمس من مغربها .. وفى البعض الآخر الدجال .. وفى أخرى الدابة أو النار التى تحشر الناس إلى محشرهم .

والخلاف هو فى تحديد ما إذا كان الدجال أول العلامات خروجاً أم طلوع الشمس من مغربها .

لكن العلماء مجمعون على أن الدجال سيأتى بعده عيسى ابن مريم لأنه هو الذى سيقتل الدجال وبالتالى لابد أن يظهر الدجال قبله . والأحاديث صرحت بذلك . كما صرحت بخروج يأجوج ومأجوج بعد عيسى لأنهم سيحاربون عيسى وأتباعه ومتفقون أيضاً على أن طلوع الشمس من مغربها سيتبعه خروج الدابة أو العكس . لأن الأحاديث صرحت بذلك[٦٧].وقال ابن كثير فى الفتن والملاحم [إن الدجال ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج أول الآيات الأرضية وطلوع الشمس من مغربها والدابة أول الآيات السماوية] . وقد جمع الحافظ [ابن حجر العسقلانى] بين

---

[٦٥] – أمين محمد جمال الدين – عمر أمة الاسلام – مرجع سابق ص١٠٣ .

[٦٦] أمين محمد جمال الدين – عمر أمة الاسلام – مرجع سابق ص١٠٣ .

[٦٧] – هشام كمال عبدالحميد – يأجوج ومأجوج –مرجع سابق ص١٢٠ و ١٢١ .

هذه الروايات فقال [إن الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحـوال العامـة فى الارض .. وطلوع الشمس من مغربها والدابة أول الايات المؤذنة بتغير أحوال العالم العلـوى . والنـار أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة [٦٨] . وعلى ذلك يمكن تقسيم العلامات العشر الكبرى للساعة علـى النحو التالى :

١- علامة مؤذنة ببدء تغيير أحوال الناس فى الارض وهى الدجال - نزول عيسى ابن مريم - خروج يأجوج ومأجوج .

٢- علامات مؤذنة ببدء تغير أحوال السماء طلوع الشمس من مغربها - الدابة - الدخان .

٣- علامات مؤذنة بالاقتراب الوشيك للساعة : خسف بالمغرب ، خسف بالمـشرق - خسف بجزيرة العرب .

٤- علامات مؤذنة ببداية الحشر وقيام الساعة : خروج نار من قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم .

١- المسيخ الدجال :

المسيخ الدجال أول الآيات العشر خروجاً . وأكثر الآيات لغطاً حولها - حتى أن الـبعض نفى أن يكون له وجوداً أصلاً[٦٩] .

وعلى الرغم من الأدلة الكثيرة التى ذكرها المانعون لوجود الدجال أصلاً فإن الكثير مـن الغيبيات لا تقاس بالعقل دائماً ترجع فيه إلى الوحى .

[٦٨] - انظر ذلك تفصيلاً فى يأجوج ومأجوج - مرجع سابق ص١٢٣ .

[٦٩] - عكاشة عبدالمنان الطيبى - أخر المقال فى المسيخ الدجال - دار الاعتصام - د.ت - ابداع - ١٩٩١ ، ص٧ وما بعدها . وقد أورد أن كثير من العلماء رفض ذلك منهم / محمود فريد وجدى فى دائرة المعارف . ج٨ ص٧٩٥ ، عبدالرازق نوفل فى أسئلة حرجة . والشيخ مصطفى المراغى فى تفسير المراغى ج٣ ص١٦٩ . والموسوعة العربية الميسرة . ص١٧٣ ، ومحمود أبورية فى أضواء على السنة المحمدية والشيخ محمـود شلتوت فى الفتاوى .

الدجال و دابته

هكذا يخبر النبى – صلي الله عليه وسلم – عن الدجال وعن دابته وعن مكثـــه فى الارض وعن قتله .. وكلام النبى – صلي الله عليه وسلم – قاطع وحاسم فى هذا الأمر .. حتى صح عنه – صلي الله عليه وسلم – أنه قال [ما بين خلق أدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال] [٧٠] .

ومع ذلك .. فإن النبى – صلي الله عليه وسلم – كان يخوف الأمة من فتنة الدجال وفتنة المسلمين بعضهم البعض .

فعن حذيفة قال – ذكر الدجال عند رسول – صلي الله عليه وسلم – فقال لنا [لفتنـــة بعضكم أخوف عندى من فتنة الدجال ولن ينجو أحد مما قبلها إلا نجا منها وما صنعت فتنة منـــذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة إلا لفتنة الدجال] [٧١]

وأحاديث النبى – صلي الله عليه وسلم – فى المسيح الدجال لا تحتمل ما نـــسمعه اليـــوم ونقرؤه حول وجود المسيح الدجال فى مثلث برمودة وإدارته لمجموعة من العلماء الأفذاذ والقول الجبارة التى تنفذ ل ما يريد وأنه يمهد الأرض لخروجه وأنه .. وأنه ..

ثم كانت ثالثة الأثافى أن يخرج علينا أحد الكتاب [٧٢] . ليقول أن المـــسيح الـــدجال هـــو السامرى الذى رباه جبريل عليه السلام ثم كفر بموسى وكفر بعيسى وكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وأنه يمهد لعرشه وأن الأرض تستعد بالفعل لاستقباله

وهذا الكلام من أوله إلى أخره لا يستقيم مع أحاديث النبى صلي الله عليه وسلم وكلها أمور تلقى على مداهمتها بلا دليل ملموس ولا حتى دليل مادى . فكل هذا كلام وكلام فقط عبارة عن ظنون وتخمينات .. لا أكثر ولا أقل . إننا بحاجة إلى تمحيص الأمور ثم استقراء الواقع ومعرفة وجه الأمور من ظهرها .

---

[٧٠] – الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه .

[٧١] – أخرجه الامام أحمد فى مسنده .

[٧٢] – الأستاذ / محمد عيسى داود – فى كتابه / الخيوط الخفية بين المسيخ الدجال وأسرار مثلث برمودة والأطباق الطائرة .

إن كثرة الكتب التى ظهرت بالأسواق منذ منتصف التسعينات بهذه الصورة المتسارعة والكثيرة والاهتمام المتزايد بأسرار الكون وتركيباته وأن المسيح الدجال هو الذى يتحكم فى كل ذلك لأمر يدعو للدهشة والاستغراب فى آن معاً .

والأمر المثير للاستغراب والدهشة أن يتحول المسيح الدجال إلى عبقرى يكون جيشاً من العباقرة ليصنعوا له الأطباق الطائرة ووسائل القوة وتكنولوجيا الارهاب حتى يهيئ العالم كله لاستقباله ..؟؟ [٧٣] .

إن الكون ملئ بالكثير والكثير مما لا نعلمه .. ومع التقدم العلمى الكبير يظل الانسان غير قادر على كشف الكثير من أسرار الكون .. وهذه سنة الله فى كونه وفى خلقه .. أنرد ذلك كله إلى عبقرية المسيخ الدجال والذين يعملون معه .

٢- نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام :

قلنا إن الدجال قادم لا محالة . وأنه فتنة من أشد الفتن على الناس فى الأرض . وطالما أنه مسيح دجال فلا بد أن تكون نهايته على يد مسيح حقيقى . وهو عيسى عليه الصلاة والسلام .

وقد جاءت الأحاديث الصحيحة تؤكد أن المسيح عيسى ابن مريم يوشك أن يترل من السماء. لكن فى وقت محدد . فإنه يترل بعد ظهور الدجال ومكثه فى الأرض المدة التى حددها الرسول – صلي الله عليه وسلم – فى الحديث الصحيح [أربعين يوماً يوماً كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم] .

فلما تنقضى مدته يترل عيسى عليه الصلاة والسلام .

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [والذى نفسى بيده ليوشكن أن يترل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخترير ويضع الحرب " وفى رواية يضع الجزية " ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها . ثم يقول أبو هريرة واقرءوا إن شئتم { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن

---

[٧٣] – انظر ذلك / محمد عيسى داود / المسيخ الدجال يغزو العالم من مثلث برمودا . وأيضاً / هشام كمال بدالحميد . اقترب خروج المسيخ الدجال . وهذا كمثال فقط .

به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً }[٧٤] . ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام أمر واضح لا يمارس فيه أحد ولهذا فإن النبى – صلي الله عليه وسلم – يعطينا صفته حتى يعرفه المؤمن .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبى – صلي الله عليه وسلم – قال [الأنبياء إخوة لعلات أمهاتم شتى ودينهم واحد وأنا أول الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبى وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخترير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الاسلام فيهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الاسلام ويهلك الله فى ومانه المسيح الدجال وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الابل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم . فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون][٧٥] .

والسؤال الآن .. لماذايترل عيسى عليه الصلاة والسلام ؟؟...

والإجابة – والله أعلم بمراده – أن يتل مسيح الكذب والضلالة والدجل –ويعلم الذين اختلفوا فى شأنه وفى نبوته ورسالته ويعلم الذين اتخذوه إلاهاً من دون الله أهم كانوا فى ضلال مستمر . ولعلنا نلحظ ذلك من قوله – صلي الله عليه وسلم – [فيهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الاسلام] فالنصارى لا يقبل منهم إلا الايماتن بالله ثم يهلك الله على يديه أسباب الفتنة المسيح الدجال واليهود

فالمسيح الدجال حينما يرى المسيح الحقيقى عليه السلام يذوب كما يذوب الملح .. فيقول عيسى عليه الصلاة والسلام إن لى فيك ضربة فيضربه بحربته فيريهم الله – تبارك وتعالى – دم الدجال فى حربة عيسى عليه الصلاة والسلام . والدجال أساس الفتنة

وأما الذين اتبعوه وزينوا له الباطل وشجعوه على ما هو فيه فهم اليهود . فعند خروج الدجال يتبعه سبعون ألفاً من يهود اصبهان عليهم الطيالة . ولما يقتل الدجال يهزم أصحابه فيفرون من المسلمين وعيسى ابن مريم عليه السلام ويهزمون حتى إن الحجر والشجر والمدر يقول يا مؤمن

---

[٧٤] – متفق عليه ، مصطفى العدوى – الصحيسح المسند ص٥١٠ ، وعمر أمة الاسلام ، ص١٠٥ .

[٧٥] – أخرجه الامام أحمد فى مسنده وأبوداود وابن ماجة الطبرى فى التفسير وانظر / مصطفى العدوى المسند الصحيح ص٥١٤ .

هذا يهودى عندى تعالى فاقتله .. [٧٦] وكأنما نزول المسيح عليه الصلاة والسلام ليجتث أسباب الفتنة وليخلص الأرض من اسباب الشرور فيها . ولذلك .. يلقى الله على الارض السلام والأمان أربعين سنة .. كما جاء فى نص الحديث المتقدم . ونتوقف هنا .. لنقول لأولئك الذين يهولون من خطر المسيح الدجال وإنه كذا وكذا وجهوا أنظار الناس وأفكارهم إلى اسباب الفساد فى الأرض –اليهود فإنهم أساس كل بلاء والأمة فى حاجة إلى الترابط والتآخى والاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم ويكفيها ما هى فيه من التفرقة والتشرذم والتطاحن ولا حاجة بنا الآن إلى بعثرة الجهود حول الدجال ومركوبه وعلمه وغير ذلك . لكن المهم الآن كيف تخرج الأمة من الكبوة التى ألمت بها والمحنة التى كادت أن تقصم ظهرها وكيف تستعيد مجدها وعزها .. وتترقى حتى تصل إلى أن يصلى المسيح بن مريم عليه الصلاة والسلام وراء أحد أفرادها ..؟؟ إننا بحاجة الآن إلى الفهم الصحيح والفقه السليم لسنة النبى – صلي الله عليه وسلم – وليس الالتفاف حولها وربطها بكثير من التخمينات والظنون .ونختم الحديث عن عيسى بن مريم عليه السلام بوصية من النبى – صلي الله عليه وسلم – لأمته . فعن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال : عن النبى – صلي الله عليه وسلم – أنه قال : [إنى لأرجو إن طال بى عمر أن ألقى عيسى ابن مريم – عليه الصلاة والسلام – فإن عجل بى موت فمن لقيه منكم فليقرئه منى السلام] [٧٧] .

٣- خروج يأجوج ومأجوج :

" قالوا ياذا القرنين " قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل بيننا وبينهم سدا "

(الكهف ٩٤)

---

[٧٦] – جزء من كلام طويل لحذيفة بن أسيد – أخرجه الحاكم فى مستدركه وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبى – مصفطى العدوى الصحيح المسند ص٥٠٦

[٧٧] – أخرجه الامام أحمد فى مسنده – ويراجع نزول المسيح عليه السلام فى تفسير سورة الزخرف –فى الظلال لسيد قطب – مجلده ص ٣١٩٨ و ٣١٩٩ وابن كثير ج٤ ص١٣٤ ومصطفى العدوى الصحيح المسند – ص٥٢٠ إلى ٥٣٠ .

" حتي إذا فتحت يإجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون "

(الأنبياء ٩٦)

ولقد جاءت الأحاديث الصحيحة تثبت وجود يأجوج ومأجوج وأنهم محجوزين خلف السد الذى بناه ذى القرنين منذ القدم وأنهم سيخرجون فى وقت محدد لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى .

ولقد أخبر النبى – صلي الله عليه وسلم – أن يأجوج ومأجوج أمة عظيمة كثيرة العدد .

فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال . قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [يقول الله : يا آدم . فيقل : لبيك وسعديك والخير فى يديك . قال : يقول أخرج بعث النار .. قال : وما بعث النار .. قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . فاشتد ذلك عليهم فقالوا : يا رسول الله أين ذلك الرجل ؟ قال : أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ومنكم رجل ثم قال : والذى نفسى بيده إنى لأطمع أن تكونوا ثلث الجنة .. الحديث ..] [٧٨].

وهذا الحديث قاطع في أنهم أمة عظيمة كثيرة العدد .. لهم ميعاد يخرجون فيه .. فإذا خرجوا لم يكن لأحد طاقة بقتالهم كما سنذكره وكان – صلي الله عليه وسلم – يحذر من شرورهم .

فعن زينب بنت جحش – رضى الله عنها – قالت : إن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – دخل عليها فزعاً يقول [لا إله إلا الله ، ويلٌ للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه . وحلق بأصبعيه الابهام والتى تليها] . قالت زينب ابنة جحش : فقلت يا رسول الله : أفنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : [نعم إذا كثر الخبث] [٧٩] .

ولقد حاول الكثير من الكتاب المعاصرين معرفة أين يوجد هؤلاء القوم . وأين موقعهم الآن ؟

أما السد .. فلقد ذكر غير واحد أنه رآه .. أما الأمة نفسها .. فهو ما لم يذكره أحد ..

---

[٧٨] – أخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

[٧٩] – أخرجه البخارى والترمذى ومسلم .

ولهذا .. أخبر النبى – صلي الله عليه وسلم – أنهم يحاولون فتح السد فى كل يوم فى محاولة منهم للافلات من هذا السجن الكبير الذى أغلقه عليهم ذو القرنين ... فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال : [إن يأجوج ومأجوج ليحفرن السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال اذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً فيعودون اليه كأشد ما كان . حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله عز وجل أن يبعثهم إلى الناس حفروا حتى إذا كادوا أن يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحضرون غداً إن شاء الله ويستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجونه على الناس فيشقون المياه وستحصن الناس منـــهم فى حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء .. فيبعث الله عليهم نغفاً فى أقفائهم فيقلتهم بها . فقال رسول الله صلي الله عليـــه وسلم – والذى نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن شكراً من لحومهم ودماءهم] [٨٠] .

والرسول صلي الله عليه وسلم يعطينا صورة تقريبية ليأجوج ومأجوج وما تفعله هذه الأمة بأهل الأرض وكيف يخلص الله المؤمنين منها ومن شرها .

فعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول :[يفتح يأجوج ومأجوج يخرجون على الناس كما قال الله عز وجل { من كل حـــدب ينـــسلون } فيغشون الارض وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم ويشربون مياه الأرض حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يبساً حتى إن مَنْ بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول قد كان هاهنا ماء مرة .حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا في حصن أو مدينة قال قائلهم هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم بقى أهل السماء . قال:ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمى بها إلى السماء فترجع مختضبة دماً للبلاء والفتنة فبينما هم على ذلك إذ بعث الله دوداً فى أعنـــاقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقهم فيصبحون موتى لا يسمع لهم حساً فيقول المـــسلمون :ألا رجل يشرى نفسه فينظر ما فعل هذا العدد ؟ فيتجرد رجل منهم لذلك محتسباً لنفسه قد أظنها على أنه مقتول فيترل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادى يا معشر المسلمين ألا أبشروا فإن الله قد

[٨٠] – أخرجه الامام أحمد وابن ماجة والترذمى والحاكم – انظر مصطفى العدوى –الصحيح المسند ص٥٣٠ .

كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لهـا راعـي إلا لحومهم فتشكر عنه كأحسن ما تشكر عن شئ من النبات اصابته قط] [٨١]

والاطالة فى ذكر أحاديث النبى المصطفى صلي الله عليه وسلم الخاصة بيأجوج ومـأجوج مقصودة . حتى يتعرف المسلم عليهم وعلى صفاتهم وما يفعلون فى الأرض مـن الفـساد عنـد خروجهم وذلك لأن بعض إخواننا – غفر الله لهم – قد أخرج للناس كتاباً ملأه الظن والتخمين .

وكان أبشع ما جاء به أن قال إن ليأجوج ومأجوج خروجين وقد تمت المرة الأولى عام ٦٥٦ وما قبلها حينما انساح المغول والتتار فى العالم الاسلامى . وأن أمة يأجوج ومأجوج هم قبائل المغـول والتتار .

وقد ساق بين يدى كلامه الكثير من الاستشهادات بمن قال برأيه هذا .. ومن الذين ذكـرهم – سيد قطب فى الظلال – فقد ذكر الكاتب ما نصه [وقال سيد قطب فى تفـسيره – فى ظـلال القرآن – إن يأجوج ومأجوج هم المغول والتتار] [٨٢] . ثم توقف عند ذلك .. وفى ظنى – الـذى أتمنى من الله أن يكون خاطئاً – أنه فعل بكل نقوله مثل ذلك .. أى يجتزئ من الكلام ما يدعم رأيه ولا يكمل بقية الكلام . وإذا رجعنا إلى سيد قطب فى الظلال – كمثال – رأيناه يتكلم في أواخر سورة الكهف وقصة ذى القرنين عن السد والقوم الذين حبسهم خلفه فيقول ما نصه :

[وإذن فمن الجائز أن يكون السد قد فتح فى الفترة ما بين " اقتربت الساعة " ويومنا هذا وتكون غارات المغول والتتار التى اجتاحت الشرق الاسلامى هى انسياح يأجوج ومأجوج] .

انظر – من الجائز – وليس كلاماً مقطوع بصحته .. وبعد أن يذكر سيد قطب حديث أم حبيبة عن زينب بنت جحش – المتقدم ذكره يقول : [وقد كانت هذه الرؤيا منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن وقد وقعت غارات التتار بعدها ودمرت ملك العـرب بتـدمير الخلافـة العباسية على يد هولاكو فى خلافة المعتصم أخر ملوك العباسيين . وقد يكون هذا تعبير رؤيا النبى – صلي الله عليه وسلم – وعلم ذلك عند الله . وكل ما تقوله ترجيح لا يقين] [٨٣] .

---

[٨١] – أخرجه الامام أحمد وابن ماجة والحاكم فى مستدركه وابن حبان فى صحيحه – العدوى – الصحيح المسند – ص٥٣٤ .

[٨٢] – انظر هشام كمال عبدالحميد – يأجوج ومأجوج قادمون – دار البشير – القاهرة – ص٧٧ وما بعدها – وهو يقطع بأن المغول والتتار هم يأجوج ومأجوج وأن انسياحهم فى الشرق هو خروجهم الأول .؟؟؟ .

[٨٣] – سيد قطب – فى ظلال القرآن – مرجع سابق – مجلد ٤ ص٢٢٩٤ .

هكذا – يصدق الرجل نفسه . فكل ما ذكره حول أنهم هم المغول والتتار . مجرد ظن راجح وليس يقين قوى ..

وكلام الكاتب الذى حشد له الأدلة الكثيرة عن أنهم هم المغول والتتار يتعارض مع الأحاديث الصحيحة التى ذكرناها قريباً . فأين هو فساد يأجوج ومأجوج وشربهم للمياه على الأرض وتحصين المسلمين منهم .

وهل يعلم الكاتب أن التتار بعد هزيمتهم على يد المسلمين انقسموا فرقتين دخلت إحداهما فى الاسلام ثم أصبحوا من أشد المدافعين عنه . ثم أسسوا لهم امبراطورية إسلامية في بلاد الهند قامت بنشر الاسلام فى كثير من جزر الهند الشرقية وفى الهند نفسها ؟

وهل غاب عن الكاتب المحترم – كيف سيخرجون المرة الثانية هل سيرجعون خلف السد ثم يقومون ببنائه مرة ثانية حتى يحين موعد خروجهم المرة الثانية ؟ أم كيف يهدمون السد أصلاً .

وقد حاول الكاتب الالتفاف حول هذه النقطة – فقال ما نصه [والسؤال الآن : كيف يكون السد قد هدم وخرج من ورائه يأجوج ومأجوج " التتار والمغول " ثم نرى الأحاديث أن خروجهم – والمفروض أن يكون من وراء السد –سيتم بعد نزول عيسى من السماء ؟

ألا يحتمل أن يكون يأجوج ومأجوج لا يزالون وراء سدهم فى مكان آخر من الارض وأنه لم يفتح بعد ؟

يقول الأستاذ عبداللطيف عاشور في كتابه – ثلاثة ينتظرهم العالم – [كيف يحتمل ذلك والأقمار الصناعية صورت كل أنحاء الأرض والطائرات طارت فوق كل أقطارها وبحارها فلم يبق فى أرض الله مكان خفى من عدسات التصوير أو من العيون .

وكيف تكون هناك أمة بهذا الخطر وبهذه الكثرة ولا يعثر لهم على مكان فضلاً عن أن بلاد الله كلها مفتوح – بعضها على بعض وأصبحت متصلة بشتى وسائل الاتصال فأين يوجدون .. أ.هـ [٨٤]

[٨٤] – هشان كمال / يأجوج ومأجوج – مرجع سابق ص١٢٣ ، ١٢٤ .

ونقول .. إذا كانت الأقمار الصناعية قد مسحت الأرض مسحاً فلماذا لم تعثر على الجزيرة التى يختبئ فيها المسيخ الدجال موثقاً بالأغلال ومنتظراً للأمر بالخروج .

وإذا كانت الأقمار الصناعية قد مسحت الأرض مسحاً – مثلاً – فلماذا لم تعثر على أسامة بن لادن والملا محمد عمر وهما موجودان في أفغانستان لم يخرجا منها ؟ مثلا .

هل معنى أن هناك أقماراً صناعية تجوب الأرض وترسل صورها على مدار ٢٤ ساعة يومياً أنها ترى كل شئ وتعلم كل شئ .

إن الفتن التي أنبأنا النبي – صلي الله عليه وسلم – بأنها علامات للساعة لا ترى للأعين إلا عند موعدها يا سادة . وذلك حتى يستعد المسلم ويكون على استعداد دائماً .

وحينما قال الحق سبحانه – اقتربت الساعة .. وقال الحق سبحانه – أتى أمر الله – هل يعنى ذلك أن القيامة غداً .. وحينما قال المصطفى – صلي الله عليه وسلم – [بعثت أنا والساعة كهاتين] هل كان يعنى أن الساعة ستقوم بعد وفاته مباشرة ..؟؟

إن الفظائع التي ارتكبها المغول والتتار فى كل المناطق التى مروا بها – لا تعنى أنهم يأجوج ومأجوج . لأن النبي – صلي الله عليه وسلم – قد أخبر أن الوحى سيترل على عيسى عليه الصلاة والسلام ليقول له [فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إنى قد أخرجت عباداً لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى إلى جبل الطور] فهل ظل المغول والتتار على انتصاراتهم أم أنهم هزموا هزيمة قاسية فى عين جالوت [٦٥٨هـ / ١٢٦٠ م] . ونعود فنؤكد – إن أحاديث النبى – صلي الله عليه وسلم – واضحة صريحة لا تحتمل هذا التأويل . ولا يمكن أبداً أن تقوم بقلب الحقائق لخدمة الظن والتخمين ولا حتى يمكن أن نلوى عنق النصوص الصحيحة لخدمة العقل بل تظل للنص – ما دام صحيحاً – قدسيته . ويظل للعقل حقه في التفكير دون اجتراء على هذه النصوص . وما زال السؤال قائماً إذا كان يأجوج ومأجوج – هذه الأمة الضخمة جداً – كما صرحت الأحاديث بذلك – هي المغول والتتار التي انساحت في العالم في القرن السابع الهجري – الثالث عشر الميلادي .

فمن أولئك الذين سيخرجون بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ؟ وإذا كانوا هم .. فكيف سيعودون خلف السد مرة ثانية ؟؟؟؟ . بل كيف سيفتحون السد مرة ثانية . بعد هدمه للمرة الأولى . ومن سوف يبنيه لهم ؟؟.. هل من إجابة ؟؟؟

أم أن التمسك بالنصوص أقرب للعقل وأيسر للفكر وهل جاء الاسلام بشئ يتصادم مع العقل ؟؟؟؟...

٤- طلوع الشمس من مغربها :

وهى أول الآيات فى كثير من الأحاديث النبوية الشريفة قال الامام مسلم – عن عبدالله بن عمرو وقال : حفظت عن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – حديثاً لم أنسه بعد . سمعت رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يقول : [إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً ..][٨٥] .

وقد أدى هذا الحديث إلى كثير من الأشكال . فكيف يخرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام وتقبل التوبة ويقبل اسلام من يسلم بعد ذلك .. وكل هذا بعد خروج الشمس من مغربها وهى العلاقة التى لا ينفع عندها الايمان . وقد حاول كثير من العلماء التوفيق بين الأمرين :

قال الطيبى : " الآيات إمرات للساعة إما على قربها وإما على حصولها ...

فمن الأول : الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج والخسف .

ومن الثانى : الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التى تحشر الناس .

وقد رجح الحافظ ابن حجر في فتح البارى ذلك ..

فقال " فالذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أو الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة فى معظم الأرض وينتهى ذلك بموت عيسى – عليه السلام . وأن طلوع الشمس

[٨٥] – وأخرجه أبوداود وابن ماجة – مصطفى العدوى – الصحيح المسند – مرجع سابع ص٥٤١ .

من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي وينتهى ذلك بقيام الـــساعة . ولعل خروج الدابة يقع فى ذلك اليوم الذى تطلع فيه الشمس من المغرب . والله أعلم "[٨٦] .

ومن رحمة الله – تبارك وتعالى – بالخلق أن جعل لطلوع الشمس من مغربها علامة . لكن لا يعرفها إلا المؤمنون . ألا وهى طول الليلة التى تطلع فيها الشمس من مغربها .

فعن عبدالله بن أوفى قال سمعت رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يقول : [ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه . فإذا كان ذاك يعرفها المتنقلون يقوم أحدهم فيقــرأ حزبه ثم ينام . ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام . فبينما كذلك صاح الناس بعضهم فى بعض فقالوا : ما هذا ؟ فيفزعون إلى المساجد فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها حتى إذا صـــارت فى وســـط السماء رجعت][٨٧] .

وهذه هى العلامة التى لا يعرفها إلا المؤمنون . ولذلك فإن الشمس حينما تطلع من المغرب لا تنفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيراً .

ثم يزيد النبى – صلي الله عليه وسلم – الأمر وضوحاً :

فعن أبى ذر – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ إن هذه تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فـــلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعى ارجعى من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارجعى من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى لا يستنكر الناس منها شئاً حتى تنتهى إلى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها ارتفعى اصبحى طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها . أتدرون متى ذاكم ؟ حين لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيراً][٨٨] .

هكذا .. بداية الانقلاب الكونى – تطلع الشمس من مغربها . ثم تتوالى الآيـــات .. ففـــى عُقيب طلوع الشمس من مغربها تخرج الدابة فما هى الدابة ؟ ومن أين تخرج .. ؟؟

---

[٨٦] – مصطفى العدوى – الصحيح المسند –مرجع سابق – ص٥٤١ و ٥٤٢ .

[٨٧] – رواه ابن مردويه فى تفسيره .

[٨٨] – أخرجه الامام مسلم .

٥- خروج الدابة :

يقول الحق سبحانه وتعال .. { وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون }[٨٩] .

والدابة من الأمور التى لا خلاف عليها إلا أن البعض قد جنح إلى أنها سوف تخـــرج مـــن أرض غير الأرض التى نعيش عليها – لماذا ؟

أليس فى أرضنا متسع لها لتخرج منها ؟

أم أن الأمر بحاجة إلى بيان ؟

نقول :

أخبر المصطفى صلي الله عليه وسلم بخروج الدابة . فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال : [بادروا بالأعمال ستة – طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة أحدكم وأمر العامة][٩٠] .

وعن طلحة بن عبيد الله قال . ذكر رسول الله – صلي الله عليه وسلم – الدابة فقال : لها ثلاث خرجات من الدهر . فتخرج فى أقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة . ثم تكمن زماناً طويلاً ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك فيعلو ذكرها أهل البادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة . قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – ثم بينما الناس فى أعظم المساجد على الله حرمة خيرها – وأكرمها المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهى ترغو بين الركن والمقام تنفض عـــن رأســـها التراب فأرفض الناس معها شتى ومعاً وثبت عصابة من المؤمنين وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم فحلت وجوههم حتى تجعلها كأنها الكوكب الدرى وولت فى الأرض لا يدركها طالـــب ولا ينجو منها هارب حتى إن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان يا فلان الآن تصلى فيقبل عليها فتسمه فى وجهه ثم ينطلق ويتشرك الناس فى الأموال ويصطحبون فى الأمـــصار

---

[٨٩] – سورة النمل . الآية ٨٢ .

[٩٠] – أخرجه الامام مسلم فى ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٣٦٢ .

يعرف المؤمن من الكافر حتى إن المؤمن يقول يا كافر اقضنى حقى وحتى إن الكافر يقول يا مؤمن اقضنى حقى [91] .

وعلى الرغم من هذه الأحاديث وتحديد مكان خروجها إلا أننا رأينا صاحب كتاب " من أشراط الساعة الكبرى خروج دابة من الأرض المجاورة " يشير إلى أن الدابة ستخرج مـــن أرض أخرى غير أرضنا هذه . وله فى ذلك كلام طويل نذكر منه ما يلى :

" فإن قوله تعالى { أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم } يعنى أنه سيخرجها من أقطـــار الأرض أى خارج الغلاف الجوى للارض وهذا يعنى أن الدابة لن تخرج من أقطار هـــذه الأرض . لأنها إن خرجت منها سيكون محلها السماء وليس الأرض . وعندئذ – ســـيتعذر علـــى النـــاس مشاهدتها وسماع أقوالها الأمر الذى يتعارض مع نص قوله تعالى { تكلمهم } كما يتعارض أيضاً مع نص الحديث الشريف الذى يفيد مشاهدتها عن قرب . لأن الدابة مبعوثة لأهل هذه الأرض بنص قوله تعالى : { أخرجنا لهم } مما يؤكد أن الخروج سيكون من أرض غير هـــذه الأرض أى أنهـــا ستكون من سكان الارض المجاورة فهم ليسوا مثلنا بالتأكيد ويختلفون عنا فى أشـــكالهم وربمـــا فى ألوانهم وأحجامهم ولكن فى النتيجة هم دواب عاقلة ولأنهم عقلاء فلابد أن يكونوا من عالم الانس . لأن كل دابة عاقلة هى من الانس لوجود العقل لديها وهو مناط التكليف وفى هذا قال ابن عمر رضى الله عنه حين سئل عن الدابة [أنها على خلقة الآدميين] وفى رواية عن ابن عباس [إن لها وجهاً كوجه انسان] وحكى الماوردى عن محمد بن كعب عن على بن أبى طالب أنه سئل عن عن الدابة . فقال " أما والله إنها ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية " قال الماوردى وفى هذا القول منه اشارة إلى أنها من الانس وإن لم يصرح به فيكون المعنى بناء عليه أن تلك الدابة من الانس حقيقة ولكنها ليست من إنس هذه الأرض وإنما من إنس الأرض المجاورة ذلك لأن هيئـــة دواب الأرض معروفة لدى بعضها البعض بما لا يدع مجالاً إلى الدهشة ولا ستغراب حين مشاهدتها أو سماع أقوالها بينما لون وهيئة تلك الدواب من مكان الأرض المجاورة مازالت مجهولة وغريبة عنا مما يرجح هذا

[91] – أخرجه الكيالس فى مسنده – انظر مصطفى العدوى – الصحيح المسند ص٥٤٥ .

الاحتمال ويؤيده كون الدابة اسم جنس ومسبوقة بالتنوين التفخيمى الذى يدل على غرابة شأنها وخروج أوصافها عن المألوف " أ.هـ[٩٢] .

وإن تعجب فعجب هذا القول . ولماذا الذهاب بعيداً والاسترسال فى الاحتمالات وأن الأمر كذا فيكون كذا . وعلى أى أساس تنبنى هذه الحجج الداهية التى لا تسقيم عند المناقشة .

لقد جاءت الأحاديث قاطعة بخروجها من الأرض التى يحيا الناس عليها وبداخلها . وهذا أقرب إلى التصديق والصواب .

أما أن نحاول – بالظن – دولة دليل أن نلوى عنق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية – لنؤكد أنها من الأرض المجاورة – وأى أرض هذه ولماذا تخرج الداية من الأرض المجاورة ؟ أليس فى أرضنا مكان يتسع لخروجها لقد أخبرنا المولى سبحانه فى كتابه الكريم عن أمر قريب من ذلك – ألا وهو ناقة صالح عليه السلام . فإن قومه لما ألحوا فى طلب آية وقالوا سنؤمن لك بمجرد وجود هذه الآية أخرج الله له ولهم دابة من بين الصخور . ناقة مكتملة البنيان سليمة الأعضاء والحواس .

قد يقول البعض إنها معجزة .

والدابة التى تكلم الناس أيضاً معجزة .

فلماذا هذا الشطط فى فهم الآيات والأحاديث والذهاب بعيداً فى تفسيرها .

ليس هذا فقط :

بل قام كاتب آخر .. ليذكر للناس أن أبحاث الهندسة الوراثية هى التى ستحدد ملامح الدابة التى تخرج فى أخر الزمان[٩٣] .

هل وصلنا إلى هذا الحد من التخليط .

وهل أصبحت معظم الكتب عبارة عن أغاليط .

---

[٩٢] – يوسف محمد عمرو – من أشراط الساعة الكبرى خروج دابة من الأرض المجاورة – الدار الذهبية – القاهرة – ايداع ١٩٩٧ ص٥٥ وما بعدها

[٩٣] – هشام كمال عبدالحميد – الهندسة الوراثية وظهور دابة الأرض – دار البشير – القاهرة .

إن إمارات الساعة أشياء تخرق العادة وتخرج عن المألوف لأنها بداية للانقلاب الكونى الكبير .

وحتى بعد أن ينتهى تسلسل هذه الآيات لا يستطيع أحد ما كان مَنْ كان أن يقول متى الساعة – كما سنذكره فى حينه .

إن أشراط السياعة وإماراتها وبخاصة الكبرى لا يمكن لأحد أن يتكهن بها أو أن يقول ما هى اللهم إلا من جاءه وحى من الله بصفاتها وإمارات خروجها .

وقد جاءت أحاديث النبى – صلي الله عليه وسلم – تذكر كل تلك الامارات لكنها لم تحدد لنا التاريخ الفعلى لظهورها . لأن التحديد والموعد كله غيب لله وحده .

وما أجمل كلمات قالها سيد قطب فى الظلال حين التعرض لأمر الدابة . حيث قال ما نصه : " وقد ورد ذكر خروج الدابة المذكورة هنا فى أحاديث كثيرة بعضها صحيح وليس فى هذا الصحيح وصف للدابة . إنما جاء وصفها فى روايات لم تبلغ حد الصحة لذلك نضرب صفحاً عن أوصافها . فما يعنى شيئاً أن يكون طولها ستين ذراعاً وأن تكون ذات زغب وريش وحافز وأن يكون لها لحية وأن يكون رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها اذن فيل وقرنها قرن ابل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير ... الخ هذه الأوصاف التى افتن فيها المفسرون ..

وحسبنا أن نقف عند النص القرآنى والحديث الصحيح الذى يفيد أن خروج الدابة من علامات الساعة وأنه إذا انتهى الأجل الذى تنفع فيه التوبة وحق القول على الباقين فلم تقبل منهم توبة بعد ذلك وإنما يقضى عليهم بما هم عليه عندئذ يخرج الله لهم دابة تكلمهم .. والدواب لا تتكلم ولا يفهم الناس عنها .. ولكنهم اليوم يفهمون ويعلمون أنها الخارقة المنبئة باقتراب الساعة وقد كانوا لا يؤمنون بآيات الله ولا يصدقون باليوم الموعود ." [٩٤] .

ولماذا نذهب بعيداً ونشتط فى تفسير الآيات ..

ولماذا تتكلم دواب الارض الثانية ويفهم الناس عنها ؟

---

[٩٤] – سيد قطب – فى ظلال القرآن – مرجع سابق – ص ٢٦٦٧ مجلد "٥" .

أم أن الكاتب – لم يقف على أحاديث أشراط الساعة – والتى منها تكليم السباع للانس وفهمهم عنها .

فعن أبى سعيد الخدرى – رضىالله عنه – قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعى فانتزعها منه . فأقعى الذئب على ذنبه وقال : ألا تتقى الله تنزع منى رزقاً ساقه الله إلىّ ؟ فقال : يا عجبى ذئب مقع على ذنبه يكلمنى كلام الانس؟

فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك : محمدٌ – صلي الله عليه وسلم – بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق .. قال : فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله – صلي الله عليه وسلم – فأخبره . فأمر رسول الله – صلي الله عليه وسلم – فنودى الصلاة جامعة . ثم خرج فقال للراعى : أخبرهم .. فأخبرهم .. فقال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [صدق .. والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس ويكلم الرجل عزبة سوطه [وفى رواية وشراك بغله] ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده] [٩٥] .

ألا يمكن أن يكون كلام الدابة مع الناس من جنس تكليم السباع لهم كما أخبر بذلك النبى – صلي الله عليه وسلم – ؟

إن الأمور لا تأخذ بهذا المأخذ الصعب – سواء أكانت الدابة من الأرض أو من غيرها ... فإنها مرسلة لمهمة تقوم بها وينتهى الأمر عند ذلك .. فليس لها غير ذلك أى شئ فى دنيا الناس .

٦

ولقد اختلف المفسرون حول المقصود بالدخان فى هذه الآية الكريمة .

فلقد قال ابن مسعود " إن الدخان كان نوعاً من العذاب الذى أنزله الحق سبحانه على قريش حينما كذبوا النبى – صلي الله عليه وسلم –" [٩٦] .

ولقد قال آخرون بأن الدخان لم يأت بعد بل هو من العلامات الكبرى للساعة .

---

[٩٥] – الحديث أخرجه الامام أحمد فى مسنده – وانظر تخريجه كاملاً فى مصطفى العدوى – الصحيح المسند ص٤٣٩ .

[٩٦] – انظر – تفسير ابن كثير – ج٤ – ص١٣٩ وما بعدها . د/ سيد قطب الظلال . مجلد ٥ ص٣٢١٠ .

ولقد جاء النص عليه فى الحديث المتقدم ذكره سابقاً عن حذيفة ابن سيد الغفارى – رضى الله عنه – قال [أشرف علينا رسول الله – صلي الله عليه وسلم – من غرفة ونحن نتذاكر الساعة . فقال – صلي الله عليه وسلم – " لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات – طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس – أو تحشر الناس – تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا "]

وعن أبى مالك الأشعرى – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [إن ربكم أنذركم ثلاثاً : الدخان يأخذ المؤمن كالزكحة ويأخذ الكافر فينفتح حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال][97] .

وعن عبدالله بن أبى مليكة قال : غدوت على ابن عباس – رضى الله عنهما – ذات يـــوم فقال : ما نمت الليلة حتى أصبحت .. قلت : لم . قال : قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق . فما نمت حتى أصبحت][98] .

وكل ماسبق يدل دلالة ظاهرة على أن الدخان من إمارات الساعة وأنه لم يأت بعد . وأن الكون كله يرتقب هذا اليوم الذى يأتى فيه الدخان الذى يغش الناس .

ولا ندرى هنا لماذا لم يتعرض إخواننا الكتاب لهذا الموضوع [موضوع الدخان] . ولماذا لم يقولوا بأنه " قد " ينتج عن الغبار الذرى نتيجة لحرب نووية مقبلة وأنها بعد كذا وكذا سنة ؟ أم أن الدخان لم يأتيهم فيه شئ فسكتوا عنه انتظاراً لما تأتى به الأيام .

وبعد الدخان وانقضاؤه تحدث الانقلابات الكونية الكبرى .. حيث تتابع الآيات كحبـــات انفرطت من عقد تتابع تتابع الخرز .

٧،٨،٩ الخسوف الثلاثة :

وهى ثلاثة خسوف كما أخبر النبى – صلي الله عليه وسلم – :

١– خسف بالمشرق .

---

[97] – ابن كثير فى تفسيره ج٤ ص١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ و سيد قطب فى الظلال ص٣٢١٠ ، ٣٢١١ .

[98] – نفس المرجع السابق .

٢- خسف بالمغرب .

٣- خسف بجزيرة العرب .

وهذا الخسوف لا تكون عامة فى أمة الاسلام ولكن فى نعمة الله على هذه الأمة أن جعل الخسف فى البعض .

وقد جاءت الأحاديث الصريحة فى ذلك كما سبق ذكرها وقد صح عن النبى – صلي الله عليه وسلم – قوله [فى هذه الأمة خسف ومسخ وقذف . إذا ظهرت القيان " المغنيات " والمعازف وشربت الخمر][٩٩] .

وقد تكون هذه الخسوف بعد أن يقبض الله أرواح المؤمنين كما يثبت فى أحاديث كثيرة . منها قوله – صلي الله عليه وسلم – [لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس][١٠٠] .

وقوله – صلي الله عليه وسلم – [لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله .. الله ..][١٠١] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [إن الله يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحداً فى قلبه مثقال حبة " وفى رواية مثقال ذرة " من ايمان إلا قبضته][١٠٢] .

وقال ابن مسعود : سمعت النبى – صلي الله عليه وسلم – يقول : [من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء][١٠٣] .

ولهذا .. قد تكون هذه الخسوف الثلاثة قبيل قيام الساعة مباشرة .. وتكون – كما سبقت الاشارة – بداية النهاية للحياة على هذه الأرض ..

---

[٩٩] – أخرجه الترمذى عن عمران بن حصين – فى الصحيحين للألبانى برقم ٢٢٠٣ .

[١٠٠] – أخرجه الشيخان وأحمد .

[١٠١] – أخرجه الامام مسلم وأحمد\ والترمذى .. عن أنس .

[١٠٢] – أخرجه الامام مسلم .

[١٠٣] – مصطفى العدوى – الصحيح المسند – سابق ص٥٦٥ .

ويؤكد ذلك أنه بعد هذه الخسوف الثلاثة مباشرة تظهر النار التي تحشر الناس وتسوقهم إلى أرض المحشر .

١٠ النار التي تخرج وتحشر الناس من المشرق إلى المغرب:

وهى أول أشراط الساعة – أى بدايات الساعة والتغير الكبير الذى يحدث فى الكون كله .. فعن أنس رضى الله عنه قال .. بلغ عبدالله بن سلام مقدم النبى – صلي الله عليه وسلم – المدينة فآتاه فقال : إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى .. قال : ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ ومن أى شئ يترع الولد إلى أبيه ؟ ومن أى شئ يترع إلى أخواله ؟

فقال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [خبرنى بهن آنفاً جبريل]

قال : فقال عبدالله : ذاك عدد اليهود من الملائكة .

فقال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – : [أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب] [١٠٤].

قال الحاكم أبوعبدالله " الذى يظهر أن طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة . فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من اغلاق باب التوبة . واول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التى تحشر الناس والله أعلم][١٠٥]. وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال : [لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضئ أعناق الابل ببصرى][١٠٦] .

والسؤال الآن – إلى أين المسير عند خروج النار ؟؟؟

يجيب عن ذلك نبينا – صلي الله عليه وسلم – . فعن عبدالله بن عمر قال : سمعت رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يقول [تخرج نار من حضرموت – أو بحضرموت – فتسوق الناس .. قلنا يا رسول الله ما تأمرنا .. قال عليكم – بالشام] [١٠٧] . وأخرجه الامام أحمد فى مسنده قال

---

[١٠٤] – أخرجه الامام البخارى .

[١٠٥] – فى / مصطفى العدوى – الصحيح المسند – سابق ص٥٥٧ .

[١٠٦] – الحديث متفق عليه .

[١٠٧] – أخرجه الامام أحمد والترذمى وأبويعلى .

: حدثنا يحيى عن بهز حدثنى أبي عن جدى قال : قلت يا رسول الله أين تأمرنى ؟ فِرْ لى .. فقال بيده نحو الشام .. وقال إنكم محشورون رجالاً وركباناً وتجرون على وجوهكم][108] .

إنها أمور ثابتة . ليس فيها أدنى شك . إنها وحى من الوحى . وصدق الله وصدق رسوله – صلي الله عليه وسلم – .

واقع المسلمين والفتن والملاحم

بعد الذى قدمناه فى الفصلين الثاني و الثالث من أشراط الساعة وإماراتها . يتبقى القول فيما أخرجنا لأمر سنوضحه .

أما الذى أخرجناه فهو الفتن والملاحم وخاصة بعد أن ازدحمت أرفف المكتبات بالمؤلفات التى تتحدث عن هذه الفتن والملاحم التى ستحدث فى أخر الزمان .

وإن العقل ليقف عاجزاً أمام هذا السيل من الكتابات التى تتحدث عن هذه الملاحم وعن أنها لابد وأن تحدث فى أخر الزمان وأنها بين يدي الساعة .

وهذا الاستغراب راجع إلى أحاديث النبى – صلي الله عليه وسلم – الذى أخبر بهذه الأحداث بلفظ [لن تقوم الساعة] فقال من جاء بعده إن هذه الأحداث لابد وأن تكون بين يدي الساعة فى أخر الزمان .

ولو استقرأنا أحاديث النبى – صلي الله عليه وسلم – جيداً لعلمنا أن كثيراً مما أطلق عليه الفتن والملاحم قد حدث بعد وفاة النبى – صلي الله عليه وسلم – . والناظر إلى الأحاديث التى أوردناها فى الفصل الثالث وبخاصة الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام يعلم صدق ما نقول .

فعن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [إنى لأرجو إن طال بى عمر أن ألقى عيسى ابن مريم – عليه السلام – فإن عجل بى موت فمن لقيه منكم فليقرئه منى السلام] .

وقوله – صلي الله عليه وسلم – فى موضوع الدجال [إن يظهر وأنا فيكم فأنا حجيجه].

---

[108] – أخرجه الامام أحمد والترمذى .

فهذا البيان النبوى من فم النبوة إنما يؤكد أمرين

الأول : أن معظم ما اخبر به النبى – صلي الله عليه وسلم – سوف يتحقق بعد وفاته – صلى الله عليه وسلم – يتحقق على أيدى أتباعه رضوان الله عليهم وعلى أيدى التابعين لهم .

الثانى : أن هذه الأحداث ليست شرطاً أن تكون كلها بين يدى الساعة – كما سنوضحه – ولكن لابد لها من أن تتحقق فى دنيا الناس لأن النبى – صلي الله عليه وسلم – أخبر بوقوعها .

والأمثلة على ذلك كثيرة :

منها : ما قدمناه فى الفصلين الثنى والثالث عن إمارات الساعة وأشراطها – وفيه كثرة الزلازل والأوبئة والتى أخبر النبى – صلي الله عليه وسلم – أنها حادثة . ثم جاء الكثيرون ليقولوا أنها علامات للساعة – ألم يعلموا أن بعثة النبى – صلي الله عليه وسلم – نفسها علامة للساعة ؟؟

وسأذكر هنا الكثير من الأحداث التى لو وقعت الآن لقال البعض أن الساعة أخر النهار .

ومنها :

– زلزلت الأرض عام أربع وتسعين واستمرت الزلازل أربعين يوماً . حتى وقعت الأبنية الشاهقة وتهدمت انطاكية .

– فى سنة أربع وعشرين زلزلت فرغانة فمات فيها خمسة عشر ألفاً .

– وفى السنة التى تليها رجفت الأهواز وتصدعت الجبال وهرب أهل البلد إلى البحر ودامت ستة عشر يوماً .

– وفى السنة التى تليها – مطر أهل تيماء مطراً وبرداً كالبيض فقتل بها ثلثمائة وسبعين إنساناً وسمع فى ذلك صوت يقول ارحم عبادك أعف عن عبادك ونظروا إلى آثار قدم طولها ذراع بلا أصابع وعرضها شبر ومن الخطوة إلى الخطوة خمسة أذرع أو ست فاتبعوا الصوت فجعلوا يسمعون صوتاً ولا يرون شخصاً .

– وفى سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين – رجفت دمشق رجفة حتى انقضت منها البيوت وسقطت على مَن فيها فمات خلف كثير وانكفأت قرية فى الغوطة على أهلها فلم ينج منهم إلا رجل واحد .

– وفى سنة أربعين ومائتين خرجت ريح من بلاد الترك فمرت بمرو فقتلت خلقــاً كــثيراً بالزكام ثم صارت إلى نيسابور وإلى الرى ثم إلى همذان وحلوان ثم إلى العراق . فأصاب أهل بغداد وسرمَنْ رأى حُمة وسعال وزكام . وجاءت كتب من المغرب أن ثلاث عشرة قرية مـــن قـــرى القيروان قد خسف بها فلم ينج من أهلها إلا اثنان وأربعون رجلاً سود الوجوه فــآتوا القـــيروان فأخرجهم أهلها وقالوا أنتم مسخوط عليكم فبنى لهم العامل حظيرة خارج المدينة .. فنزلوها .

– وفى سنة ثمان وثمانين ومائتين زلزلت دنبل فى الليل فأصبحوا ولم يبق من المدينة إلا اليسير فأخرج من تحت الهدم خمسون ومائة ألف ميت .

– وفى سنة أربع وثلاثن وأربعمائة كانت بأذربيجان زلازل انقطعت منها الحيطان . فحكى من يعتمد على قوله إنه كان قاعداً فى ايوان فانفرج حتى رأى السماء من وسطه ثم عاد .

– وفى سنة اثنين وخمسين وخمسمائة كانت زلازل بالشام فى ثلاثة عشر بلداً مـــن بـــلاد الاسلام فمنها ما هلك كله ومنها ما هلك بعضه .. [١٠٩].

هذه الأحداث كلها أخبر عنها – صلي الله عليه وسلم – فى بيانه لعلامات الساعة بقوله وتكثر الزلازل وقوله – صلي الله عليه وسلم – سيكون فى هذه الأمة مسخ وقذف إلى غير ذلك – وكما أشرت . فإن كل ذلك لا يستلزم أن يكون بين دبى الساعة – ولقد حاول الكثيرون من الكتاب الذين كتبوا فى موضع الفتن والملاحم أن ينلزوا هذه الأحداث على فترة زمنية محددة أو على أشخاص بعينهم . وللأسف لم تصدق تنبؤاتهم ولا ما أخبروا الناس به . فهل كذب رسول الله – صلي الله عليه وسلم – ؟ كلا وحاشا – صلي الله عليه وسلم – ولكن الأحاديث مطلقة . لا يصح أن توضع القيود لتقييد هذه الأحداث بفترة معينة أو أن نقول بإسم شخص معين .

ولنحاول هنا القاء بعض الأضواء سريعاً – فالموضوع لا يحتمل أكثر من المرور السريع – على أهم الأحداث التى تكلم عنها الكتاب على أنها إمارات لقيام الساعة أو أقرب قيامها أو كما يسمونها أحداث آخر الزمان .

[١٠٩] – ابن الجوزى – المدهش – المكتبة التوفيقية – القاهرة د.ت . ص٨٩ : ٢٩٢ . وقد ذكر مثل ذلك الكثير من الأمراض والعلل التى أدت إلى كثير من الوفيات . وكلها أمور قرية من بدايات الاسلام وليست متأخرة عنه كأيامنا هذه .

١ – هرمجدون :

انتشر الكلام فى السنوات الأخيرة عن هرمجدون وكأنها أمر مسلم به – وأنها المعركة المرتقبة بين قوى الخير وقوى الشر وأن هذه المعركة آتية حتماً وفيها يلتقى أهل الاسلام مع بقية أهل الأرض من اليهود والنصارى ومن تابعهم ثم تنجلى المعركة عن انتصار باهر للمسلمين ودحر أعداء الاسلام .

ونفس التصور العكسى – انتصار اليهود والنصارى على المسلمين – موجود الآن وبقوة فى الكتابات الغربية التى تهدف الطريق أمام ظهور الكثير من الشروح والكتابات حولها . والسؤال الآن . هل معركة هرمجدون حقيقة أم خيال ؟.. أظن أن الاجابة على السؤال من الصعوبة بمكان وسط هذا الزخم الاعلامى الكبير حول هذه المعركة ونتائجها .

والحقيقة أن كثيراً مما يقال حول هذه المعركة يشوم الكذب والتلفيق – فأين كانت هذه المعركة قبل ذلك .. ولماذا لم يشر اليها النبى – صلي الله عليه وسلم –.. فى حين يجمع أهل الكتاب جميعاً على أنها معركة دينية اشارت اليها الكتب السماوية وجاء النبوءات عنها . والحقيقة أيضاً – إن الحديث عن هذه المعركة وأهميتها وما يجرى فيها .. أمر إعلامى ضخم تم الترتيب له بحيث يصدق الجميع أنها قادمة وأنها ستكون النهاية .

الأمر أسهل بكثير مما نتصور .. فهو مرتبط بالتصور اليهودى للأرض وأهمية بقاءهم سادة لها ..

" ففى عصرنا هذا أتى اليهود من بلاد كثيرة إلى أرض فلسطين وحاربوا المسلمين أهل فلسطين وأخذوا منهم أرضهم وديارهم وأموالهم ظلماً وعدواناً وقتلوا كثيرين للخروج من فلسطين وشجعوا اليهود الساكنين فى بلاد العالم على الهجرة إلى فلسطين ليكثر عددهم فيقيموا لهم مملكة عظيمة لمملكة داود وسليمان – عليهما السلام – وقد هاجر كثيرون من اليهود إلى فلسطين وزاحموا أهلها فى العيش فيها وتطاولوا عليهم بكل أنواع الأذى . وقد رد أهل فلسطين بما قدروا عليه فقد جاسوا خلال الديار وطلبوهم للقتل وقتلوا منهم – على قدر طاقتهم – ما لايعد ولا يحصى – وعندئذ خاف المهاجرون على حياتهم فامتنعوا عن البقاء وسمع بخوفهم من كان يريد الهجرة فلم يهاجر وكيف يهاجرون إليها وهم سيعيشون فى رعب وخوف ؟ فلما توقفت الهجرة احتال اليهود على إخوانهم بحيلة طريفة هي : أننا نعيش اليوم فى عصر معركة هرمجدون ويجب

عليكم ألا تخافوا من الهجرة فإننا سننتصر وسنقيم المملكة للرب وإذا أقمناها سوف يراها المسيح المنتظر ويأتي ليقودنا جميعاً إلى حرب الأمم وفتح بلادهم والملك عليها .

وتبنت أمريكا هذه الحيلة الطريفة وأذاعتها وانضم اليها البهائيون .. وقد ردد كلام الأمريكان واليهود كثيرون وهم لا يعرفون أن كلامهم حيلة لتهجير اليهود إلى فلسطين . واليهود أنفسهم يعرفون أن ذلك الكلام حيلة وليس له فى دنيا الواقع حقيقة ... "[١١٠] .

أما الحديث عن الحشود العسكرية الضخمة في هرمجدون وأنها كذا وكذا .. فكل هذه أمور اجتهادية ليس فيها نص قاطع .

وأما ما حاول به الكثيرون من أن يربطوا بين هرمجدون وبين العلاقات بين العالم الاسلامى والأوربى وخاصة بعد أحداث سبتمبر **٢٠٠١م** . وأن الأمور تسير من سئ إلى أسوأ وأنها تسير إلى محطتها الأخيرة . هرمجدون . فكما قلت هذا كلام تنقصه الدقة ويعوزه الدليل . ولا يستقيم للنقد .

وقد يظن البعض أن كثرة تناول هرمجدون فى الكتابات الأوربية وكثرة الحديث عنها معناه أنها حقيقة واقعة . فكما سبقت الاشارة . فهذا الأمر إن هو إلا دعاية اعلامية لاسرائيل واليهود .. ليس إلا ..

٢- قتال الترك :

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم **[** لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر . وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كان وجوهم المجان المطرقة **]**[١١١] .

وعن عمرو بن تغلب قال : قال النبى – صلي الله عليه وسلم – **[** إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً ينتعلون نعال الشعر . وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة **]**[١١٢] .

---

[١١٠] – أ.د/ أحمد حجازى السقا – هرمجدون حقيقة أم خيال – مكتبة جزيرة الورد – المنصورة – مصر – الطبعة الاولى ٢٠٠٢م . ص٢٠ . وأيضاً الفصل الرابع .. ففيه الكثير من التفصيلات حول البروتستانت وإسرائيل .

[١١١] – الحديث متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبى – صلي الله عليه وسلم – قال [لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر][113] .

وقال أبوداود فى سننه . حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا عبدالصمد .. حدثنا مسلم بن أبي بكرة قال : سمعت أبي يحدث أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال : [يترل ناس من أمتى بغائط – يسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر أهلها وتكون من أمصار المهاجرين " قال أبومعمر وتكون من أمصار المسلمين " فإذا كان أخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار الأعين حتى يترلوا على شط النهر فيتفرق أهلها ثلاث فرق . فرقة يأخذون بأذناب البقر والبرية وهلكوا وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا . وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلون وهم الشهداء][114] .

أقول – كتب التاريخ حافلة بالمعارك التى جرت بين المسلمين والترك زمان الفتح الاسلامى والتى ملأت أخبارها وما جرى فيها الكثير من الكتب – وأقول أيضاً – إن أحاديث النبى – صلي الله عليه وسلم – كانت وهو بالمدينة . والأمصار لم تمصر بعد وفارس لم تفتح بعد . وقد فتحت وبنيت البصرة كما أخبر المصطفى – صلي الله عليه وسلم – وحارب المسلمون الترك كما أخبر الصادق المصدوق – صلي الله عليه وسلم – وليس معنى ذلك أن القتال قد توقف أو انتهى كلا .

وأظن .. وبعض الظن صواب – أن النبى – صلي الله عليه وسلم – فى أحاديثه المتقدمة . قد نص على أن القتال مع الترك لكنه أعطى صفاتاً أخرى لأناس غير الترك – وهم مناطق شرق أسيا وجنوب شرق أسيا وهم أصحاب الأنوف الدقيقة والوجوه العريضة . وربما تكون معهم حروب . وربما تكون هذه الحروب قد انقضت فى أيام الفتح الاسلامى ... وهى المنطقة التى أخبر عنها بأنها " خوز وكرمان " .

---

[112] – أخرجه البخارى وابن ماجة .

[113] – أخرجه البخارى .

[114] – مصطفى العدوى والصحيح المسند سابق ص٣٣٢، ٣٣٣ .

وقد بدأت الصين وكوريا الشمالية وغيرها من سكان هذه المناطق فى صحوة اقتصادية وعسكرية ضخمة حتى أن العالم كله ليقف على أعتاب الصين – الآن – وخاصة فى مشكلة كوريا الشمالية .. لكن .. كل ذلك غيب .. وهذا استقرار وليس تحقيق .

وبعد .. فإن قتل الترك قد جاء وانقضى وليس كما يزعم الكثيرون أنه بين يدى الساعة وأنه لابد من قتال هؤلاء الناس . خاصة وأن معظم خلفاء المسلمين بعد القرن الثالث عشر الميلادى كانوا من الترك . وتركيا الآن بلدة مسلمة ونسبة الاسلام فيها فى تزايد مستمر . فلماذا الحديث الآن عن قتالهم وأن المعركة القادمة معهم . أم أنهم البديل لليهود إذا لم نستطع حربهم ؟؟..

٣– فتنة الأحلاس والدهيماء :

عن عمر بن هانئ العنيس قال : سمعت عبدالله بن عمر يقول : كنا قعوداً عن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – فذكر الفتن فأكثر فى ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس .. فقال قائل : يا رسول الله وما فتنة الأحلاس ..؟ قال : هى هرب وحرب ... ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمى رجل من أهل بيتى يزعم أنه منى وليس منى وإنما أولياتى المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع .. ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة .. فإذا قيل انقضت تمادت . يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً حتى يسير الناس إلى فساطين . فسطاط ايمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يوم أو من غده [١١٥].

وهذه الفتن تكون بين يدى الساعة أو قريباً منها لما أخبر به النبى – صلي الله عليه وسلم – من ظهور الدجال على أثرها . وظهور الدجال إنما هو ايذان ببداية الانقلاب . كما سبقت الاشارة اليه .

٤– المهدى :

وهل ظهور المهدى من الفتن ..؟؟ كلا . وإنما يظهر ليخلص الله به الأمة من الفتن . وقد تركت الروايات بخروج المهدى حتى بلغت حد التواتر . فلا معنى هنا لانكاره .

والمهدى رجل شاب من المسلمين من آل بيت النبى – صلي الله عليه وسلم – من ولد الحسن بن فاطمة بنت رسول الله – صلي الله عليه وسلم – اسمه محمد بن عبدالله .

[١١٥] – أخرجه أبوداود وأحمد والحاكم . وقال الذهبى صحيح . انظر العدوى – الصحيح المسند – سابق ٣٣٦ .

أما وقت ظهوره فقد أخبر النبى – صلي الله عليه وسلم – بقوله [يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة . فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ..[١١٦]

والذى يتبادر إلى الذهن الآن – ليست هناك خلافة اسلامية حتى يحدث تنازع عليها ؟ وقد حاول البعض أن يجعل النظام السعودى الملكى هو الخلافة التى يمكن أن تحدث بسببها بعض الخلافات ؟؟

لكن .. أين ذلك من حديث الرسول – صلي الله عليه وسلم – ؟ فعن حذيفة رضى عنه قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – [تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها .. ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون .. ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها .. ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها . ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة .. ثم سكت ..][١١٧] .

فالأمر ليس بالصورة التى نراها الآن .. ولا تكتمل الرؤية إلا باكتمال أجزاء الصورة . فالخلافة عائدة لا محالة فى ذلك طالما أخبر النبى – صلي الله عليه وسلم – بذلك .

وعليه نفهم أحاديث المهدى وكيف تتم مبايعة وأخذ البيعة له .

وهذا الخلاف فى أمر الخليفة إنما يحدث فى وقت لا يحتمل أى خلافات ولذلك يقوم الناس بتنصيب المهدى خليفة وهو كاره للأمر . فالأمور لا يحتمل التفرق والتشرذم الذى يشهده العالم الاسلامى الآن .

أقول .. وما نشهده الآن من صحوة إسلامية – برغم ما نراه من ضعف المسلمين – والدخول فى دين الله الذى يتم يومياً ثم ظهور الإعلام الإسلامي القوى وعودة المسلمين إلى إسلامهم كلها بشائر لعودة الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة بمشيئة الله .

---

[١١٦] – أمين جمال الدين – عمر أمة الاسلام – سابق ص٦١ .

[١١٧] – عبدالملك الكليب – علامات النبوة – مكتبة ابن تيمية – القاهرة – الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ص١١٢ ، ١١٣ .

وعلى هذا الأساس يفهم كيف يتم تنصيب المهدى خليفة للمسلمين وبعد تنصيبه تبدأ الملاحم بين المسلمين والروم .

الملاحم :

قبل أن نتحدث عن الملاحم وماهيتها وما يكون فيها لابد أن نتوقف أمام الأحداث الأخيرة [الغزو الأمريكي للعراق] فلقد حاول الكثيرون أن يطبق أحاديث الفتن التى جاءت فى كتاب نعيم بن حماد على ما يجرى في العراق .. بل قال أن النصر قادم لا محالة على التحالف البريطاني الأمريكي وأن الجيش العراقي وصدام حسين سيلقنهم درساً لا يمكن أن يُنسى .. بل قد جاء بصفات في كتاب نعيم ليطبقها على صدام حسين شخصياً[118] .

والحقيقة أن هذا كلاماً مبهماً لا يمكن أن يؤدى إلى نتائج .. فكيف بدولة محاصرة ثلاثة عشر عاماً وسلاحها مكشوف أمام العالم كله وكل شبر فيها معلوم ومعروف للعدو . كيف بها أن تنتصر على عددها ؟؟..

ثم .. كيف نطبق الأحاديث النبوية على فترة زمنية معينة وعلى أشخاص بعينهم . إن هذا أمر خطير . قد أدى إلى علامات استفهام كثيرة وكبيرة على الساحة الإسلامية .

فأما كتاب الفتن .. لنعيم بن حماد .. فقد ذكر محققه فى تقديم له أنه يحوى الكثير من الموضوعات والمناكير والأحاديث الضعيفة .. بإضافة إلى هذا .. فلقد تكلم فيه الكثير من المحدثين .

أ- قال الحافظ الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء .. [لا يجوز لأحد أن يحتج به " كتابات الفتن " وقد صنف كتاب الفتن فأتى فيه بعجائب ومناكير .

نقل الحافظ في التهذيب عن مسلمة بن قاسم أنه قال في نعيم بن حماد " كان صدوقاً وهو كثير الخطأ وله أحاديث منكرة في الملاحم انفرد بها وفى تهذيب الكمال . قال صالح بن محمد الأسدى " عنوة مناكير كثيرة لا يتابع عليها ".

وأشراطاً الساعة وما يأتى في أخر الزمان لا يكون بهذا الضعف والتهافت أمام أي نقد .

[118] - على حشيش - تحذير الداعية من القصص الواهية - قصة السفيانى والرئيس العراقى - مجلة التوحيد - القاهرة - العدد الثالث - السنة الثانية والثلاثون ربيع الأول ١٤٢٤هـ ص٦٩ وما بعدها .

لهذا نرجوا ممن يقرأ كتاب الفتن أو أي كتاب آخر يستند عليه ويعول عليه ويستقى منه مادته أن يقرأ بحذر وألا يحاول أن يطبق ما يقرأه على الواقع المعاصر .

ونعود إلى ما كنا فيه من خير الملاحم بعد خروج المهدى ... قلنا أن الأمور ستسير إلى الأفضل بمشيئة الله تعالى وفق ما أخبر به النبي – صلي الله عليه وسلم – وأن المهدى سيبايعه الناس على كره منه لهذا الأمر . لكنه سيتولى زمام الأمور .

لكن .. هل سيتصفوا الأمور له . كلا . إن الله يريد أن يميز الخبيث من الطيب .. ولهذا تبدأ الأمور أو تبدو وكأنها ضد المهدى . حيث تبدأ الجيوش في التقدم نحو مكة للقضاء عليه . لكن من نعمة الله على المهدى ومن معه أن يخسف الله بهذا الجيش ومن فيه ولا ينجو منه إلا الرجل والرجلان ... وعندها يعلم الناس أن الرجل الذي استعاذ بالبيت ممنوع منهم[١١٩] .

وقد تكون هناك مشاكل بين المسلمين والروم .. أو بين المسلمين وغيرهم .. فيتصالح المسلمون والروم لحرب عدو مشترك .. وقد تكون الحرب بين المسلمين والروم – كما سنوضحه .

لكن .. أولاً .. الهدنة والصلح ..

أخرج أبوداود فى سننه .. عن جبير بن نفير .. عن الهدنة .. قال جبير : انطلق بنا إلى ذى مخبر رجل من أصحاب النبى – صلي الله عليه وسلم – فآتيناه – فسأله جبير عن الهدنة فقال : سمعت رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يقول : ستصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون أنتم وهم عدداً [مشتركاً] من ورائكم فتنصرون وتغنمون وتسلمون . ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيدقه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة ..[١٢٠] .

وعن جابر بن عبدالله . قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس هجيرى إلا يا عبدالله بن مسعود جاءت الساعة . قال : فقعد وكان متكئاً . فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا

---

١١٩ – أمين جمال الدين / عمر أمة الاسلام – سابق ص٦٥ وما بعدها .

١٢٠ – مصطفى العدوى – الصحيح المسند سابق ص٣٣٩ – وقد قال البعض بأن العدو المشترك هم الروس أو الصين . وهذا كلام فيه نظر ..

يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة . . ثم قال بيده هكذا [نحو الشام] فقال : عدو يجمعون لأهـــل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام .

قلت : الروم تعنى ؟

قال : نعم ... وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للمـــوت لا ترجع إلا غالبة فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة . ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتلون حتى يمسوا فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب . وتفنى الشرطة . فإذا كان اليوم الرابع نهد [نهض وتقوم] إليهم بقية أهل الإســـلام فيجعل الله الديرة [الدائرة] عليهم فيقتلون مقتلة – أما قال لا يرى مثلها – وإما قال لم يُر مثلها – حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً فيقال بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه قد بقى منهم إلا الرجل الواحد . فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقاسم . فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصرخ أن الدجال قد خلفهم في دراريهم فيرفضون ما فى أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة . قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –[إنى لأعـــرف أسمائهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ..][121] .

وعن نافع بن عتبة قال : حفظت من رسول الله – صلي الله عليه وسلم – أربع كلمـــات أعدهن في يدى . قال [تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ... ثم فارس فيفتحها الله .. ثم تغـــزون الروم فيفتحها الله .. ثم تغزون الدجال فيفتحه الله ..][122] . قال نافع : " لا نرى الدجال يخـــرج حتى تفتح الروم " .

وكل ما ذكرناه عن المهدى والفتن والملاحم إنما قبل ظهور العلامات العشر الكبرى للساعة .

أي أن المهدى هو حلقة الوصل بين الأشراط الصغرى والأشراط الكبرى للساعة .

وهى كلها اشارات من المصطفى صلي الله عليه وسلم بقرب قيام الساعة والاستعداد لها .

[121] – أخرجه الامام مسلم – والجزء الأول منه موقوف على ابن مسعود – رضى الله عنه – إلا أنه لا يقال من قبيل الرأى . ثم فى أخر الحديث ما يشعر بأنه تلقاه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – العدوى – الصحيح – ص ٣٤٢ .

[122] – أخرجه الامام مسلم وابن ماجة .

وبعد ،، ...

فإن الحديث عن الفتن والملاحم حديث طويل وفيه الكثير من التفاصيل وليس المقام مقـــام بسط .. وإنما هو مقام تذكير فقط .. حتى لا يظن الناس أن الحديث عن أشراط الساعة معناه فساد الناس وتحولهم إلى الشر وأن الفساد قد دب فى الحياة كلها ولم يتبق إلا أن ينفخ في الصور لتنتهى الحياة .

كلا وألف كلا ..

فإن ما نشاهده على المسرح السياسي والشعبي لأمة الإسلام ينبئ بتحقق ما أخبر به النبي – صلي الله عليه وسلم – أنفاً من العودة إلى الخلافة الراشدة على منهاج النبوة .

وإن هذا الضعف وهذا الهوان الذي تحيا فيه أمة الإسلام وهذا التفرق والتـــشرذم الـــذي تعيشه هذه الأمة المخرج منه هو العودة إلى الإسلام وإعادة الخلافة الإسلامية التي هو العـــودة إلى الإسلام وإعادة الخلافة الإسلامية التي ينعم المسلمون في ظلها بالأمن والاستقرار والسلام .

والله على كل شئ قدير

والله الموفق

الخاتمة

ماذا يفعل المسلمون الآن .. ؟

وهل لديهم خطة للخروج من هذه الحالة التى هم فيها ..؟؟

وهل ستستمر فترة عدم التماسك هذه ؟؟ وما السبب فى ذلك ؟

أولاً : ماذا يفعلون الآن ؟؟ الاهتمام بالكتاب والسنة والعودة إلى الدين .. فالعالم كله يعود إلى الدين ... والعصر الحاضر يمكن أن يطلق عليه عصر العودة إلى الأديان . كل أصحاب الحيل الكاذبة والأديان الأرضية يتمسكون بأديانهم فيما عدا المسلمونوالسؤال الحائر .ز ما سـر هـذا الابتعاد عن الدين ؟ السر .. فى موجات الغزو الثقافى ومحاولات الهاء المسلمين بأى شئ إلا هـذا الدين إنهم يكرهون المسلمين .. لا يريدون للدين أن يعود إلى ما كان عليه .

إن أعداءنا قرأوا ديننا قراءة واعة ولما أيقنوا أنه السر فى تقدم هذه الأمة .. وتقدم المسلمين وضعوا العوائق أمام العودة إلى هذا الدين .

إن أعدائنا هم ما تغيروا .. نحن الذين تغيرنا .. فهل نظل على ما نحن عليه .. ؟؟ ليس لنا خيار – إلا العودة إلى الدين . ثانياً : خطة الخروج من هذا التشرذم :

أ– العلم .. وهو العلم الصحيح الثات عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم بعيداً عن الخرافات والضلال والأباطيل .

العلم – علم القرآن والسنة والفقه والعلوم الشرعية .

العلم – العلوم التكنولوجية وعلوم التقنية وعلوم الذرة .

والعوم النووية والهندسية . وكل ما يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى

العلم – العلم الصحيح .. فما تأخر المسلمون إلا عندما سادت الخرافات وانتشرت البدع والأباطيل .

وما تأخر المسلمون إلا حينما فرطوا فى العلم الصحيح .

التزود للآخرة :

وقد يظن البعض أن التزود للآخرة بالصلاة والصيام والحج والزكاة وغيرها من العبـــادات .. كلا وألف كلا .

إن التزود للآخرة يكون بكل عمق يقرب إلى الله . كل ما فيه منفعة للمسلمين . تقرب إلى الله . قضاء مصالح المسلمين .

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . العمل على تماسك المسلمين . الإحساس بالمـــسئولية المشتركة – كل ذلك عمل للآخرة . العمل على ترابط المسلمين .. كل ذلك يدور في فلك العمل للآخرة والتزود لأجلها .

أما ما نراه اليوم من العمل على تفرق المجتمع والحرص على عدم قضاء المصالح للمسلمين .. وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فإنه سبب أكيد فيما نحن فيه .

ثالثاً : وهل ستستمر هذه الحالة من عدم التماسك وما سببها؟ أقول . وأمـــامي حـــديث المصطفى – صلي الله عليه وسلم – في عودة الخلافة وأحاديثه السابق ذكرها في الفتن وانقـــسام الأمة إلى معسكرين معسكر نفاق لا إيمان فيه . ومعسكر إيمان لا نفاق فيه .

أقوال – بعون الله وقدرته – ستعود الخلافة وتعود لهذه الأمة بهاءها وجمالها وريادتها . أقول – إن الله قادر . وأمره بين الكاف والنون . أقول . نسأل الله جميعاً أن يعود لهذه الأمة بهاؤهـــا . وأن تعود إلى ربها .. وأن تعود إلى دينها .

فإنه نعم المولى ونعم النصير ---- والله من وراء القصد ،،